# لغز الفانلة الحمراء



محمود سالم

# لغز الفانلة الحمراء

تأليف
محمود سالم



# لغز الفانلة الحمراء

محمود سالم

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org



---

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٤٩٥ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

# المحتويات

# المكالمة التليفونية

جاء صوت «لوزة» خلال أسلاك التليفون مضطربًا، وكان «تختخ» قد أفطر وأعدَّ لنفسه كوبًا من الشاي لغياب الشغَّالة مع والدته ووالده في زيارةٍ للقرية، ووضع جرائد الصباح أمامه في الشرفة، وجلس عندما دقَّ جرس التليفون ... وكانت «لوزة» هي المتكلِّمة ... وأحسَّ «تختخ» بالقلق عندما سمع صوتها المضطرب ...

وقال «تختخ»: ماذا هناك؟ هل صوتك مضطرب؟ ... أو أن هذا بسبب التليفون ذاته؟!

لوزة: نعم ... فعلًا ... جهاز التليفون عندنا منذ أمس به عطب ... وهناك أرقامٌ خطأٌ كثيرة ... ومكالمات ليست لنا ... ومنذ ساعةٍ وأنا أحاول الاتصال بك ... فأجد نفسي أتحدَّث مع صيدلية ... أو مطعم، أو منزل ... أو ورشة لإصلاح السيارات.

تختخ: وهل هذا سبب اضطراب صوتك؟

لوزة: لا ... ولكني للأسف الشديد استمعت إلى مكالمةٍ بطريق الخطأ!

كان «تختخ» يعرف أن «لوزة» ... ككل المغامرين الخمسة ... وككل الناس ذوي الأخلاق الطيبة، لا يمكن أن تستمع إلى مكالمةٍ ليست لها ... ففي هذا معنى التجسُّس على أسرار الناس، وقال «تختخ»: لا أفهم ماذا تقصدين؟

لوزة: بالطبع يا «توفيق» ... لم أكن أتجسَّس ... إن هذا أبعد ما يكون عن فكري!

سَعِد «تختخ» بهذا الإيضاح وقال: طبعًا ... إنني متأكِّد ... ولكن كيف استمعت إذن إليها؟!

لوزة: كنت أحاول الاتصال بك ... وإذا بي أستمع إلى شخصٍ يتحدَّث عن عملية خطف!

تختخ: خطف؟!

لوزة: نعم ... سمعت شخصًا يقول للآخر ... يجب أن نخطفه قبلها بيوم ... والآخر يقول له إن الخطف يجب أن يتمَّ في اليوم نفسه ... وبالطبع لم أستطِع منع نفسي من الاستماع إلى بقية المكالمة؛ فالخطف جريمةٌ يجب منعها بكل وسيلة.

تختخ: طبعًا ... لا ذنب عليك في الاستماع إلى مكالمةٍ من هذا النوع ... ولكن هل عرفت شخصية المخطوف؟

لوزة: ليس بالضبط ... لقد فهمت أنه يسكن المعادي ... وأن خطفه يُحقِّق للخاطفين أرباحًا ضخمة.

تختخ: إذن سيطلبون فديةً لإعادته!

لوزة: لا ... لا يُفهم من كلامهما أي حديثٍ عن فدية ... إنه رهان! زاد انتباه «تختخ» وقال: رهان؟!

لوزة: نعم ... وقد سمعت أحدهما يقول للآخر ... إذا خسر النادي هذه المباراة فسوف نحقِّق أرباحًا خيالية!

فكَّر «تختخ» لحظات، ثم قال: ولكن المراهنات في مصر ممنوعةٌ تمامًا ... إلا في سباق الخيل ... وهذا ليس فيه أندية ولا لاعبون ... إن فيه راكبي الخيول، وهؤلاء يسمُّونهم «جوكية» جمع «جوكي» ... وهذا ليس لاعبًا!

لوزة: هذا ما سمعته على كل حال!

تختخ: وماذا سمعتِ أيضًا؟

لوزة: إنهما يتحدَّثان عن لاعبَين مهمَّين في هذا النادي ... أحدهما لا يمكن خطفه لأن والده الضابط يأخذه في سيارته، لهذا سيدبِّرون له شيئًا آخر لا أدري ما هو!

تختخ: ولماذا أنت مضطربةٌ يا «لوزة»؟

لوزة: لأن المغامرين طبعًا سيتدخَّلون لإنقاذ هذا اللاعب!

ضحك «تختخ» وقال: وكيف يتدخَّلون؟ إننا لا نعرف اسم اللاعب، ولا اسم النادي ... ولا أفراد هذه العصابة التي ستقوم بالخطف ... وليس عندنا شيءٌ نستطيع أن نبدأ به.

لوزة: لنتقابل نحن وبقية المغامرين ونبحث المسألة!

تختخ: لقد قرَّرت قضاء اليوم في المنزل، فتعالَوا جميعًا.

لوزة: سأتَّصل بـ «محب» و«نوسة».

تختخ: لا تذكري لهما شيئًا حتى نلتقي لنستمع منك إلى القصة من بدايتها معًا.

انهمك «تختخ» في شرب الشاي وقراءة الصحف، وعندما وصل إلى صفحة الرياضة في الصحف الثلاث ركَّز انتباهه في محاولة معرفة عدد من الأسماء للأندية واللاعبين في

مختلِف اللعبات، ولم يكن «تختخ» من هُواة الرياضة … وربما كان هذا هو سبب سمنته … أمَّا بقية المغامرين الخمسة فقد كانوا من هُواة مختلِف الألعاب وبخاصةٍ كرة القدم، اللعبة الشعبية الأولى في مصر … وفي العالم كله.

وعرف «تختخ» من الصحف أن مباراةً في الدوري العام سوف تُجرى بين فريقَي نادي «الفانلة الحمراء»، ونادي «الفانلة البيضاء» بعد يومَين … فهل من الممكن أن يكون اللاعب المقصود خطفه ضمن لاعبي الفريقَين؟! استبعد «تختخ» ذلك لأن «لوزة» أكَّدت أن المتحدِّثَين عن الخطف كانا يتحدَّثان أيضًا عن المراهنات … وهو يعرف كما يعرف الجميع … أن المراهنات ممنوعةٌ على الكرة في مصر.

وانتقل «تختخ» إلى صفحة الحوادث … وهي الصفحة التي يُفضِّل قراءتها، ووجد حادثًا هامًّا … القبض على جاسوس وزوجته يعملان لصالح دولةٍ معادية …

وأحسَّ بالألم والأسف؛ فكيف ينحدر شخصٌ مصريٌّ إلى التعامل مع العدو؟! وتمنَّى لو كان هو والمغامرون الخمسة هم الذين قبضوا على الجاسوس … وتذكَّر أنهم قد قاموا بدورٍ هامٍّ في الكشف عن جاسوس في لغز «القفاز الأحمر» … ومرةً أخرى في لغز «عين السمكة» … ومرةً ثالثةً في لغز «جاسوس السويس».

وقبل أن ينتقل إلى حادثٍ آخر كان بقية المغامرين قد وصلوا … وانتهز «زنجر» الفرصة ودخل معهم … وجلسوا جميعًا في شرفة غرفة «تختخ» التي تُطلُّ على الحديقة وأمامهم الشجرة الكبيرة التي طالما استخدمها «تختخ» في الخروج والدخول إلى غرفته دون أن يعرف والداه.

رحَّب «تختخ» بالمغامرين … وكانت «لوزة» ما تزال مستغرقةً في أفكارها بعد المكالمة … فقال «تختخ» مبتسمًا: عند «لوزة» قصةٌ طريفة، أظن أنكم مستعدُّون لسماعها!

قال «عاطف» بأسلوبه المرح: لم أعرف أن «لوزة» أصبحت مؤلفة قصص إلا الآن … إنها مفاجأة مشوِّقةٌ لي!

نظرت إليه شقيقته الصغيرة في عتابٍ وقالت: إنها ليست قصةً مؤلَّفة … إنها قصة واقعية حدثت هذا الصباح!

حاول «عاطف» التعليق مرةً أخرى ولكن «تختخ» أسكته بإشارةٍ من يده وقال: إنه لغز!

وسكت «عاطف»، وبدا الاهتمام على وجوه الجميع … حتى «زنجر» رفع رأسه إلى فوق ونظر إلى «لوزة» كأنما يسألها أن تُعطيه دورًا في اللغز القادم.

قالت «لوزة»: لقد رَويتُ لـ «تختخ» منذ نصف ساعة تقريبًا ... أنني كنت أحاول الاتصال به تليفونيًّا، ففوجئت بأنني أستمع إلى مكالمةٍ بين شخصَين تتعلَّق بخطف لاعب.

ازداد انتباه المغامرين الثلاثة ... «محب» و«نوسة» و«عاطف» ... ومضت «لوزة» تقول: إن «عاطف» يعرف أن تليفون منزلنا به عطبٌ منذ أمس ... فهناك مكالماتٌ كثيرةٌ تصل إلينا خطأً.

قال «عاطف»: هذا صحيح ... وليلة أمس اتصل بي شخص وطلب كيلو كباب أحمر وسلطة طحينة.

وكاد «عاطف» يسترسل في قصته لولا أن «لوزة» مضت تقول: وخلاصة المكالمة أن هناك من يسعى إلى خطف لاعبَين من نادٍ لم يذكر اسمه ... وأن أحد اللاعبَين لا يمكن خطفه لأن والده الضابط يأخذه معه في سيارته إلى الملعب ... أمَّا الثاني فيمكن خطفه.

ساد الصمت لحظات بعد هذا التلخيص السريع ... ثم قال «تختخ»: وقد تحدَّثا عن رهانٍ موضوعٍ لكي يخسر أحد الأندية مباراته ... وأن هذا النادي إذا خسر المباراة فإن المتراهنَين يكسبان مبلغًا كبيرًا من المال.

نوسة: إذن الخطف ليس لطلب الفدية كالمعتاد؟

تختخ: لا ... فهذا ما فكَّرت فيه أولًا ... ولكن حديث الرهان يؤكِّد أن الخطف ليس لطلب فدية.

محب: ولكن المعلومة ناقصةٌ جدًّا ... فهناك عشرات الألعاب في مصر ومئات الأندية وآلاف اللاعبين ... فكيف يمكن أن نحدِّد اللاعب الذي سيُخطف؟

نوسة: عملية الرهان التي تحدَّث عنها الرجلان في المكالمة التليفونية!

تختخ: لقد فكَّرت في هذا ... ولكن ليس في مصر ألعابٌ رياضيةٌ مسموح فيها بالرهان إلا سباق الخيل ... وكما قلت لـ «لوزة» إن راكب الحصان في سباق الخيل يُسمَّى «جوكي» ... والأغلب أن الخطف مقصودٌ به لاعب رياضي ربما في كرة القدم ... أو السلة ... أو التنس ... أو الهوكي ... وقد فحصت اليوم صفحات الرياضة في الصحف الصباحية الثلاث، ووجدت أنه ليس هناك مبارياتٌ هامة قريبة إلا مباراة كرة القدم بين فريقَي نادي «الفانلة الحمراء» ونادي «الفانلة البيضاء» ... فهل اللاعبان المقصودان من النادي الأول أو الثاني؟ إن حصر عملية الخطف في لاعبي الناديَين فقط يُسهِّل مهمَّتنا، هذا إذا قرَّرنا أن نتدخَّل.

عاطف: لا أدري كيف نتدخَّل، إن كل ما علينا كمواطنين صالحين أن نُبلغ الشرطة، وعندنا المفتش «سامي» يمكن أن نُخبره ثم نتركه يتصرَّف.

تضايقت «لوزة» من «عاطف» وقالت وكأنها تُلقي قنبلة: لقد نسيت أن أقول لكم إن اللاعب الذي سيُخطف يسكن في المعادي!

ضحك «عاطف» وقال: في هذه الحالة نبلغ الشاويش «فرقع»!

قالت «نوسة»: أنت يا «عاطف» لا تكف عن السخرية من «لوزة»، وأنا شخصيًّا سأفحص هذه المعلومات جيِّدًا ... فقد تكون خلفها مغامرةٌ مثيرة ... أو لغزٌ غامض، وهذه هوايتنا على كل حال.

محب: وأنا أيضًا أؤيِّد «لوزة».

تختخ: سنقوم بالعمل على حل هذا اللغز خلال اليومَين السابقَين على المباراة بين فريقَي نادي «الفانلة الحمراء» ونادي «الفانلة الزرقاء» ... وفي الوقت نفسه سنُبلغ المفتش «سامي» بما سمعَت «لوزة» ... فقد نمنع بهذا البلاغ جريمةً علمنا بها بالصدفة!

أحسَّ «عاطف» أنه كان متحاملًا على شقيقته الصغيرة، فقال لها ملاطفًا: إنك تغضبين بسرعةٍ يا «لوزة» ... وأنا لم أقصد السخرية منك ... أرجو أن تقبلي اعتذاري.

ابتسمت «لوزة» لشقيقها الظريف ... والتفتت إلى «تختخ» قائلة: وما هي خطوتنا التالية يا «توفيق»؟

فكَّر «تختخ» قليلًا، ثم قال: أريد أن نجد كشفًا بأسماء لاعبي الفريقَين الأحمر والأزرق، ثم نعرف من هو اللاعب الذي يسكن المعادي، ونضع خطتنا بعد ذلك.

# الشاويش المدهش

كانت مشكلة الحصول على كشوفٍ بأسماء لاعبي الناديَين مشكلةً سهلة الحل ... فقد اتصل «تختخ» بصديقه الصحفي «علاء» الذي حوَّله إلى القسم الرياضي حيث أملَوه الأسماء المطلوبة ... ولكن المشكلة كانت العناوين ... فلم يكن عند القسم الرياضي عناوين مساكن اللاعبين.

ونظر «تختخ» إلى الكشف وقال: إنهم أكثر من أربعين لاعبًا، بين لاعبٍ أصليٍّ في الفريق الذي سيلعب بعد غدٍ وبين لاعبٍ احتياطي.

عاطف: إنكم تركِّزون على فرق كرة القدم ... أليس من الممكن أن تكون لعبة أخرى مثل السباحة أو التنس أو بقية الألعاب التي تحدَّثنا عنها؟

محب: إنني متفقٌ مع «تختخ» أنه سيكون لاعبًا من لاعبي كرة القدم، وبخاصة من فريق «الفانلة الحمراء» ... أكبر النوادي شعبيةً في بلادنا ... إنني كما تعرف من هواة كرة القدم، وأحفظ نتائج المباريات ... وقد استطاع فريق «الفانلة الحمراء» حتى الآن أن ينتصر على كل الفرق المنافسة، وأن يتصدَّر الدوري العام، ومن ألعاب الفريق ومستواه، لا يُتوقَّع أن يُهزم، إلا إذا حدثت ظروفٌ غير متوقَّعة.

عاطف: وخطف لاعبَين معناه ظروف غير متوقَّعة؟

محب: بالضبط ... فإذا فرضنا أن هناك مراهناتٍ على الفريق الأحمر بأنه سيفوز، فإن الذين يراهنون عليه في هذه الحالة لا يربحون كثيرًا؛ لأن عددهم كبيرٌ جدًّا ... أمَّا إذا انهزم ... فإن الذين راهنوا على الفريق الآخر بالفوز يكسبون كثيرًا جدًّا لأن عددهم قليل.

بدت الحيرة على وجه «لوزة» وقالت: إنني لا أفهم ما تقول يا «محب» ... لا أفهم كيف يكسب الكثيرون قليلًا، والقليلون كثيرًا؟!

تنهَّد «محب» وقال: سأشرح لك بأسلوب المراهنات المتَّبع في العالم كله، وقد قرأت عنه في أكثر من مكان ... مثلًا في إنجلترا ... وهي تسمح بالمراهنات على مباريات كرة القدم ... ونسمع أحيانًا عن شخصٍ كسب ١٠٠ ألف جنيه إسترلينيٍّ في المراهنات على مباريات الكرة ... إن هناك أساليب متعدِّدة للمراهنات ... ولكن أشهرها أسلوبان فقط ... الأول: المراهنة على نتيجة مباراةٍ واحدة ... والثاني: على نتيجة مجموعة من المباريات. والثاني أسلوب معقَّدٌ نوعًا ما، أمَّا الأسلوب الأول فبسيط ... فلنفرض أننا نحن الخمسة سنراهن على فريقين «أ» و«ب»، ولنفرض أن الفريق «أ» قويٌّ جدًّا، وانتصر في كل مبارياته ... والفريق «ب» ضعيفٌ وهُزم في أغلب مبارياته ... فعلى أي فريقٍ تُراهنين يا «لوزة»؟

لوزة: على الفريق القوي طبعًا ... على فريق «أ».

محب: فإذا دفع كل منَّا عشرة قروش ... ولنفرض أنني راهنت وحدي على الفريق «ب»، فإذا فاز الفريق «أ» اقتسمتم أنتم الأربعة مبلغ عشرة القروش التي دفعتها ... إن كلًّا منكم يحصل على ٢٥ مليمًا ... أمَّا إذا فاز الفريق «ب» فإني وحدي آخذ كل نقودكم ... أي أربعين قرشًا.

لوزة: شيءٌ مدهش!

محب: هذا شكلٌ بسيط ... أو أسلوبٌ بسيطٌ للمراهنات ... وهناك كما قلت لك أساليب أخرى ... والآن لنفرض أن هناك عددًا من المتراهنين، ولنقُل ١٠٠٠ شخصٍ مثلًا، كل منهم دفع جنيهَين، فيكون المجموع ألفَي جنيه راهَنوا على الفريق الأحمر ... وهناك شخصٌ واحدٌ راهن على الفريق الأزرق ... وفاز الفريق الأزرق؛ فهذا معناه أن يأخذ هو الألفَي جنيه كلها.

لوزة: إنه مبلغٌ كبيرٌ حقًّا!

محب: وقد يكون عدد المتراهنين أكبر ... عشرة آلاف مثلًا أو أكثر ... معنى هذا أن هناك أرقامًا كبيرةً خلف عملية الخطف هذه. ومِّما يرجِّح أنها تدور حول كرة القدم، أن هذه اللعبة لها ملايين المشجِّعين، ومعنى هذا أن هناك مبالغ كبيرةً جدًّا، وأن عصابة الخطف هذه تخالف القانون؛ فهي تقوم بعملية رهانٍ مخالفةٍ للقانون أولًا، وهي تخدع المتراهنين ثانيًا، وهي ثالثًا تقوم بعملية خطف. ومعنى هذا أننا أمام جريمةٍ مُركَّبة، وأننا يجب أن نتدخَّل لحماية لاعب الفريق الأحمر، لأن من الأرجح أنه سيفوز.

تختخ: هذا تحليلٌ ممتازٌ يا «محب» ... فعلًا إن الاحتمال الأكبر هو أن العصابة ستقوم بخطف أحد لاعبي الفريق الأحمر، وتعطيل اللاعب الثاني الذي لا يمكن خطفه.

نوسة: هل نبلغ المفتش «سامي»؟

تختخ: فورًا …

وأسرع «تختخ» بإحضار التليفون، وقام بالاتصال بالمفتش «سامي»، ولكن للأسف كان المفتش «سامي» مسافرًا في مهمَّةٍ خارج القاهرة.

وضع «تختخ» السمَّاعة وقال: لم يبقَ أمامنا إلا الاعتماد على أنفسنا؛ فإن بقية الضباط لا يعرفوننا، ولعلنا لو أخبرناهم عمَّا نفكِّر فيه لسخروا منا.

عاطف: أعتقد أننا يجب أن نُبلغ الشاويش «فرقع»!

تختخ: طبعًا … علينا أن نؤدِّي واجبنا، ولا بد أن تذهب «لوزة» شخصيًّا لأنها هي التي استمعت إلى المكالمة.

لوزة: أنا؟!

تختخ: طبعًا، وسأذهب معك.

ارتاحت «لوزة» لهذا القرار … وطلب «تختخ» من الأصدقاء انتظارهما … وانطلق هو و«لوزة» لمقابلة الشاويش، ولحسن الحظ قابلاه وهو يركب دراجته على كورنيش النيل. ولم يكَد يراهما حتى توقَّف، واهتزَّ شاربه وهو يراهما يتقدَّمان منه، ثم يتوقَّفان عنده.

قال «تختخ»: صباح الخير يا شاويش.

ردَّ الشاويش بحذر: صباح الخير، هل تبحثان عنِّي؟

تختخ: فعلًا … فهناك معلوماتٌ نريد أن نوصلها إليك.

الشاويش: كيف عرفتما بهذه السرعة أن «جلال» قريبي ليس هنا، والمفتش «سامي» مسافر … فمن الذي أبلغكما؟

نظر «تختخ» إلى «لوزة»، ففهمت على الفور أن «تختخ» سيستدرج الشاويش إلى الحديث عمَّا لا يعرفانه.

قال «تختخ»: إننا لسنا نائمين يا شاويش … ثم إننا نريد مساعدتك.

الشاويش: لا أريد مُساعدة أحد … فرقعا من وجهي!

كان هذا هو أسلوب الشاويش المفضَّل لإبعاد الأصدقاء عنه … أن يقول لهم: فرقعوا من وجهي، وهكذا أطلقوا عليه اسم الشاويش «فرقع». ولكن «تختخ» لم يهتزَّ أمام صيحة الشاويش فقد اعتادها، وقال: أنت حرٌّ يا شاويش، وإذا أفلت المجرمون من يدك، وعلم رؤساؤك وبخاصةٍ المفتش «سامي» أنك رفضت معلوماتٍ مهمةً فسوف …

اهتزَّ شارب الشاويش مرةً أخرى، وأدار وجهه ليُخفي إحساسه بالهزيمة أمام هذا المنطق وقال: على كل حالٍ لا تضيِّعا وقتي … قولا ما عندكما بسرعةٍ واتركاني أبحث.

انقلبت الآية ... وأصبح على «تختخ» أن يتحدَّث أولًا، ولكن الولد السمين الذكي لم يتردَّد، وقال في هدوء: إنها معلوماتٌ بسيطةٌ يا شاويش وناقصة، وتحتاج إلى جهدٍ خاص لترتيبها ليمكن الاستفادة منها.

هزَّ الشاويش رأسه وقال: هذا كلامٌ فارغ ... إن سرقة الصيدلية أمس حادثٌ عادي، وليس فيه ما يستحق أساليبكم الملتوية في الاستنتاجات والأدلة ووجع الدماغ!

بعد أن عرف «تختخ» ما يفكِّر فيه الشاويش قال: إننا لم نبحث عنك لنتحدَّث عن سرقة أدوية يا شاويش.

صاح الشاويش في غضب: إذن لماذا تبحثان عنِّي؟ لقد عرفتما الآن ما أبحث عنه، وسوف تتدخَّلون جميعًا وتقلبون كل شيء.

تختخ: لقد جئت لأتحدَّث عن موضوعٍ مختلفٍ تمامًا ... لقد استمعَت «لوزة» إلى محادثةٍ تليفونيةٍ بطريق الخطأ.

هزَّ الشاويش رأسه في سخريةٍ وقال: أهكذا يفعل الأولاد المهذَّبون ... يستمعون إلى المكالمات التليفونية التي لا تخصهم؟!

تختخ: أظن أنهم يستمعون إذا كانت هذه المكالمة تتعلَّق بمنع جريمةٍ من الوقوع!

بدا الاهتمام على وجه الشاويش وقال: جريمة؟! أية جريمة؟!

تختخ: جريمة خطف!

زاد اهتمام الشاويش، وأخرج من جيبه قلمًا وورقًا وقال: من هو المخطوف؟

تختخ: إن الخطف لم يتم بعدُ يا حضرة الشاويش!

الشاويش: أين الجريمة إذن؟! إنكما تضيعان وقتي في كلامٍ فارغ، وأنا أبحث عن لص الصيدلية.

تختخ: هل تحب أن نذهب إلى القسم لندلي بأقوالنا في محضر ... أم نعود ولا داعي لهذا الموضوع كليَّة؟

تردَّد الشاويش وأخذ ينظر إلى «تختخ» في ريبةٍ وحذر ... وكان بعض المارَّة قد التفُّوا حولهم ... فصاح الشاويش بهم: لماذا تقفون هكذا؟! هل هذه فُرجة ... هل ترَون بهلوانًا يلعب؟ ... هل ترَون قردًا يتشقلب؟! فرقعوا من هنا كلكم!

انصرف الواقفون، والتفت الشاويش إلى «تختخ» و«لوزة» وقال: تعاليا نذهب إلى القسم لتحرير محضر.

وسارت الدرَّاجات الثلاث حتى وصلوا إلى القسم. وهناك روت «لوزة» للشاويش ما استمعت إليه.

بدأ الشاويش يهدأ، وأخذ يُلقي أسئلةً أثارت إعجاب «تختخ» و«لوزة»؛ فقد سأل «لوزة» عن الموعد الذي تمَّت فيه المكالمة بالضبط، وقالت له إنها كانت التاسعة والربع صباحًا تقريبًا.

عاد الشاويش يسأل: هل يمكنك تمييز صوت المتحدِّثَين إذا استمعت إليهما مرةً أخرى؟

فكَّرت «لوزة» قليلًا، ثم قالت: أحدهما ممكن، فقد كان في صوته بحَّة واضحة، كأنه مُصاب بالتهاب في حلقه.

بدا اهتمامٌ مفاجئٌ على وجه الشاويش وقال: بحة واضحة؟!

لوزة: نعم.

الشاويش: شيءٌ مدهش ... غير معقول ... صدفةٌ غريبة!

تختخ: ماذا حدث يا شاويش؟ ما هو المدهش وغير المعقول؟

الشاويش: اللصُّ الذي أبحث عنه!

تختخ: ماذا عنه؟!

الشاويش: صوته به بحَّة!

نظر «تختخ» و«لوزة» أحدهما إلى الآخر ... شيء لا يُصدَّق ... ولكن «تختخ» قال: على كل حالٍ يا شاويش من الممكن أن يوجد شخصان بصوتهما بحَّة؛ فليس من الضروري أن يكون اللص هو الرجل نفسه الذي سمعته «لوزة» يتحدَّث تليفونيًّا.

وللمرة الثانية أثار الشاويش إعجاب «تختخ» و«لوزة» عندما قال: هل أصلحتم التليفون؟

لوزة: لا يا شاويش.

الشاويش: أرجو إذن أن تذهبي فورًا إلى منزلك، وتحاولي الاستماع إلى من يتحدَّثون؛ فمن الممكن أن يتحدَّث الرجلان مرةً أخرى.

ونظر «تختخ» إلى «لوزة»، كيف لم يخطر ببال المغامرين الخمسة كل هذه الاحتمالات التي تحدَّث عنها الشاويش!

# الخطف بطريقة أخرى

بِناءً على نصيحة الشاويش … عادت «لوزة» إلى منزلها، وجلست بجوار التليفون، وأخذت ترفع السمَّاعة بين لحظةٍ وأخرى. كانت خجِلةً من أن تقوم بعملية التجسُّس هذه، ولكن رغبتها في كشف النقاب عن عملية الخطف كانت تدفعها إلى نسيان خجلها … وفجأةً سمعت جرس الباب يدق، ووجدت والدتها والعامل الذي يُصلح أجهزة التليفون يدخلان.

قالت الوالدة: إن التليفون يأتي بأرقامٍ خاطئةٍ كثيرة … كما أن هناك مكالمات تتداخل في الخط!

قال عامل الإصلاح وهو يمدُّ يده إلى الجهاز: الغالب أن هناك أسلاكًا متداخلة … وسوف أصلحه فورًا.

كانت هذه صدمةً لا مثيل لها بالنسبة لـ «لوزة» … إصلاح التليفون معناه ألَّا تستطيع متابعة مكالمات الرجل ذي الصوت المبحوح؛ وبالتالي لن يتقدَّموا خطوةً أخرى لحل اللغز … وأخذت والدتَها جانبًا وقالت: ماما … هل من الضروري إصلاح التليفون؟

ردَّت الوالدة في دهشة: طبعًا يا «لوزة»!

لوزة: أليس من الممكن تركه معطَّلًا فترة؟

الوالدة: شيءٌ مدهشٌ للغاية يا «لوزة»! كيف تطلبين إبقاء التليفون معطَّلًا؟! هذا ما لم أسمعه منك في حياتي من قبل!

لوزة: إن الحكاية — يا أمي — تتعلَّق بمسألةٍ مهمَّةٍ جدًّا … إننا نحل لغزًا.

الأم: وما دخل اللغز بالتليفون المعطَّل؟

لوزة: لقد استمعتُ إلى …

ولم تُكمل «لوزة» جملتها … فقد نظرت إليها أمها نظرةً جرت على أثرها إلى الحديقة حيث كان بقية المغامرين في انتظارها … وأبلغتهم وهي تجلس في ضيقٍ بما حدث، فقال

«تختخ» مبتسمًا: لقد رأينا العامل وهو يدخل، وطلب «عاطف» الخبيث أن نتركك تواجهين المأزق.

لوزة: ولكن ... هذا أضاع علينا فرصة الاستماع إلى حديث الرجلَين مرةً أخرى!

تختخ: أظنُّ أنها كانت صدفةً لا تتكرَّر، إلا إذا جلستِ طول النهار والليل بجوار التليفون، وربما لن يتحدَّث الرجلان مرةً أخرى إلا بعد ثلاثة أيامٍ أو أربعة أيام ... وقد لا يتحدَّثان مطلقًا.

هدأت «لوزة» بعد حديث «تختخ» وقالت: وهل فكَّرتم في شيءٍ بديل؟

تختخ: اتفقنا على أن نحاول الحصول على عناوين اللاعبين المقيمين في المعادي، و«محب» باعتباره من هواة كرة القدم، يعرف أحد اللاعبين من نادي «الفانلة الحمراء»، وعن طريق هذا اللاعب سنعرف بقية العناوين ... وسوف نحاول إنذارهم، وفي الوقت نفسه نراقب منازلهم ... فإذا لم يحدث شيءٌ خلال الـ «٤٨» ساعةً المقبلة ... أي الفترة السابقة على المباراة؛ فسوف نحضر المباراة، ونرى هل تمَّ خطف اللاعب فعلًا أو لا؛ فلا بد أنه لاعبٌ مهم، وطبعًا سيتضح من غيابه المفاجئ أنه خُطف ... وكذلك اللاعب الآخر الذي لا نعرف ماذا يفعل به الرجلان ... إذا لم يتمكَّنا من خطفه كما يقولان.

لوزة: معقول جدًّا.

تختخ: سأذهب أنا و«محب» لمقابلة اللاعب «جلجل»، وسنعرف منه عناوين بقية اللاعبين.

عاطف: لعله هو نفسه اللاعب الذي سيُخطف!

تختخ: من يدري؟ ربما!

وانطلق الصديقان على درَّاجتَيهما ... وسرعان ما وصلا إلى منزل اللاعب، ولحسن الحظ وجداه يستعدُّ للذهاب إلى النادي للتمرين. كان «جلجل» لاعب خط الظهر في نادي «الفانلة الحمراء» ... طويل القامة ... قوي البنيان ... وفكَّر «تختخ» أن من الصعب خطف مثل هذا الشاب القوي ... فهل هو اللاعب الذي لا تستطيع عصابة المراهنات خطفه، وستجد خطةً بديلة؟ وما هي الخطة البديلة؟

دارت هذه الأفكار في ذهن «تختخ» بسرعة، وكان «جلجل» يمدُّ يده بالسلام إلى «محب» قائلًا: أين أنت؟ لقد مضت مدة طويلة دون أن نراك.

ردَّ «محب»: آسف؛ فإني مشغول ... كيف الأحوال؟

جلجل: على ما يرام ... إن فريق «الفانلة الحمراء» كما ترى اكتسح كل الأندية الأخرى ... والمباراة القادمة بيننا وبين فريق نادي «الفانلة البيضاء» سوف نبذل فيها جهدنا كله ... وأعتقد أننا سنكسب المباراة.

محب: أُعرِّفك بصديقي «توفيق».

وتبادل «جلجل» و«تختخ» السلام، وقال «محب»: لقد جئت معه لأُحدِّثك عن شيءٍ سمعَته زميلتنا «لوزة».

ابتسم «جلجل» قائلًا: أعرفها، لقد رأيتها معك ... أليست هي الفتاة الصغيرة ذات الضفائر؟

محب: تمامًا ... لقد سمعَت بطريق الصدفة مكالمةً تليفونيةً بين شخصَين يحاولان خطف أحد اللاعبين من فريق «الفانلة الحمراء».

جلجل: خطفه ... آه ... هذا تعبيرٌ موجودٌ في أوساط الكرة، وليس معناه الخطف كما يفعل اللصوص ... معناه انتقال لاعب من نادٍ إلى آخر.

محب: ولكن ما سمعته «لوزة» ... يعني الخطف الإجرامي.

جلجل: لا أبدًا؛ فهذه الأشياء لا تحدث في بلادنا ... إنما المقصود خطف اللاعب بمعنى أن ينتقل من نادٍ إلى آخر، ونحن نُسمِّيه خطفًا ... ولعلك سمعت هذه الكلمة تتردَّد في موسم استقالات اللاعبين ... أو عندما يرغب النادي في ضمِّ لاعب من نادٍ آخر إلى ناديه.

ونظر «جلال» إلى ساعته، ثم قال: آسف جدًّا ... إنني ذاهبٌ للتمرين، وقد أتأخَّر، والمدرِّب يوقع علينا غراماتٍ في حالة التأخير ... إنني سعيدٌ برؤيتكما ... وأرجو أن أراكما في وقت آخر.

كانت هناك سيارةٌ على الجانب الآخر للشارع ... اتجه إليها «جلجل» وانطلقت به مسرعةً قبل أن يتمكَّن «محب» و«تختخ» من إضافة كلمة واحدة ...

قال «محب»: آسف ... يبدو أنه لا يُصدِّقنا.

تختخ: لا ... إنه مقتنعٌ بما يقول ... وقد فكَّرت الآن أن هذا ممكنٌ أيضًا. لعل الرجلَين فعلًا لا يقصدان الخطف بمعناه الإجرامي كما يقول «جلجل»، ولعلنا تسرَّعنا ... هيا بنا.

واتجه الصديقان للانصراف ... كما انصرف عددٌ من الناس كانوا قد تجمَّعوا ليرَوا اللاعب الشهير «جلجل» عن قرب ... وابتعد الصديقان في اتجاه منزل «عاطف» وهما يفكِّران أنهما لم يتمكَّنا من الحصول على عناوين اللاعبين الخمسة ... وأنهما سيتعرَّضان لاستجوابٍ ساخنٍ من بقية المغامرين ...

وهذا ما حدث عندما رويا الحوار الذي دار بينهما وبين «جلجل» لـ «نوسة» و«عاطف» و«لوزة»، ولكن «محب» قال: على كل حالٍ سأذهب إلى النادي، ولن أعود إلا بعد أن أحصل على عناوين اللاعبين المطلوبة.

وانفضَّ اجتماع المغامرين الخمسة بعد أن اتفقوا على أن يذهب «محب» و«عاطف» إلى نادي «الفانلة الحمراء» للحصول على عناوين اللاعبين الخمسة الذين يسكنون في المعادي.

وعندما وصل الصديقان إلى النادي وجدا زحامًا ليس له مثيل ... وقال «محب» موضِّحًا لـ «عاطف»: إنها جماهير النادي ... لقد حضروا لمشاهدة التمرين.

عاطف: كل هؤلاء لمشاهدة التمرين فقط؟!

محب: طبعًا ... هيا بنا!

ودخلا في الزحام، وبعد صراعٍ مع الداخلين ... وصلا إلى المدرَّجات ... وجلسا بين الجماهير المتحمِّسة ... كان عدد الحاضرين يُعدُّ بالآلاف برغم أنها لم تكن مباراة ... وكانوا جميعًا يصيحون ويصفِّقون بعد كل لعبة ... خاصةً لنجم الهجوم «ميزو» الرشيق ... الذي كان يروغ من الدفاع، ويسجِّل الأهداف.

وقال أحد الجالسين: إن أحد الأندية يحاول خطف «ميزو» ليضمه إلى فريقه. استوقفت هذه الجملة «عاطف»، ومال على «محب» وقال له: هل سمعت؟ إن عملية الخطف هي فعلًا مجرَّد تعبير معروف في أوساط الكرة ... لا يُقصد منه الخطف بالمعنى الذي فهمناه.

كان «عاطف» يصيح بأعلى صوته ليتمكَّن «محب» من سماعه بين هُتافات المشجِّعين العالية وتصفيقهم الصاخب ... وعاد الرجل يقول: لو خسر نادي «الفانلة الحمراء» «ميزو» فإنه يفقد نصف قوَّته.

قال «عاطف» للمشجِّع المتحمس: من هم أحسن اللاعبين في فريق النادي؟

ردَّ المشجِّع المتحمِّس: «ميزو» ... و«جلجل» ... و«مصممص»؟

عاطف: «مصممص»! ... من هو «مصممص» هذا؟

المشجِّع: إنه اسم الشهرة للاعب «مصطفى» ... نجم الهجوم.

عاطف: وهل تتصوَّر أنه من الممكن خطف لاعبٍ من هؤلاء؟

المشجِّع: إن الأندية الأخرى تحاول خطفهم ... ليس فقط في مصر ... ولكن في البلاد العربية أيضًا؛ فهناك أندية في لبنان والكويت ودول الخليج تريد أن تضمَّ هؤلاء اللاعبين إليها مقابل آلاف الجنيهات.

في هذه اللحظة راوغ «ميزو» أحد المدافعين برفع الكرة بقدمه اليمنى، ثم تلقَّاها بقدمه اليسرى، ومرَّ من المدافع الآخر ... وارتفعت الصيحات في جنونٍ تشجِّع «ميزو»

الرشيق الذي لفَّ بجسمه كله، ثم قذف الكرة فسكنت شباك حارس المرمى الذي لم يتمكَّن من صدِّها.

ارتفعت صيحات الجماهير المتحمِّسة، وزاد حماس الجالسين حول «محب» و«عاطف» حتى لم يتمكَّنا من تبادل الحديث ... إلا بعد انتهاء التمرين ... وقال المشجِّع المتحمِّس: بعد غدٍ سوف نهزم نادي «الفانلة البيضاء» ... وأُراهن من الآن بأننا سنُسجِّل خمسة أهداف!

عاطف: تراهن؟

الرجل: طبعًا أراهن. هل أنت على استعداد؟

عاطف: لا ... إن المراهنات ممنوعة.

ضحك الرجل في وجه «عاطف»، ثم قال له ببساطة: سلام عليكم.

وانصرفت الجماهير، ونزل «عاطف» و«محب» أرض الملعب. لقد أصبحا على يقينٍ من أن عملية الخطف التي سمعت «لوزة» بها في التليفون هي اصطلاحٌ في وسط اللاعبين والمشجِّعين تعني انتقال لاعبٍ من نادٍ إلى آخر ... كذلك الرهان ليس إلا عملية تحدٍّ بين المشجعين.

ولكن ... كان عليهما كمغامرين أن يحصلا على العناوين كما اتفقا مع بقية المغامرين الخمسة ... وهكذا أسرعا لمقابلة «جلجل» في غرفة اللعب ... تضايق «جلجل» قليلًا من إصرار صديقه «محب» على معرفة أسماء اللاعبين الذين يسكنون المعادي ... ولكن تحت إلحاح «محب» قال «جلجل»: إنني أعرفهم جميعًا طبعًا، ومنهم «ميزو» الذي يسكن الشارع رقم ٧٨ في الفيلا ١٣م، ومنهم «مصمص» الذي يسكن في شارع ٣٣ في المنزل رقم ٢٧، ومنهم «عصام» ويسكن في شارع ٨١ المنزل رقم ٢٥ ... أمَّا الباقون فمن نوادٍ أخرى ... وطبعًا أنت تعرف يا «محب» مكان سكني.

كتب «محب» هذه المعلومات كلها في ورقة ... وقال لـ «عاطف»: هيا بنا. إن المغامرة التي كنا نحلم بها ... ليست إلا وهمًا.

# «لوزة» ... وحدها

كان موعد اجتماع المغامرين الخمسة هو المساء. وقد كان مساءً باردًا، حتى إن «تختخ» ارتدى ثيابًا ثقيلةً قبل أن يخرج إلى الشارع ... فقد كان يحسُّ أنه برغم سمنته يرتجف من البرد.

وعندما وصل إلى حديقة منزل «عاطف» حيث اعتادوا أن يجتمعوا، وجد الأصدقاء كلهم هناك ... وكان «زنجر» يتبعه دون استئذان؛ فلم يستدعِه «تختخ» للخروج معه ... ولكن الكلب الذكي عرف أن صاحبه خرج لمقابلة المغامرين، وبما أنه العضو السادس في هذه المجموعة ... فقد انتظر حتى خرج «تختخ»، ثم تبعه من بعيد.

كان المغامرون الأربعة منهمكين في مناقشةٍ ساخنةٍ حول «الخطف»، وهل ما سمعته «لوزة» كان هو التعبير المتداول بين اللاعبين وفي محيط الكرة ... بمعنى انتقال لاعبٍ من نادٍ إلى نادٍ آخر بعد إغرائه بالمكافآت المالية ... كما حدث مع كبار اللاعبين في الأندية المصرية، أو أن ما سمعته «لوزة» كان يعني أن هناك عصابةً لخطف أحد اللاعبين فعلًا، ومنع الآخر بطريقة أو بأخرى من الاشتراك في المباراة القادمة بين فريق «الفانلة الحمراء»، وفريق «الفانلة البيضاء»!

كانت المناقشة حاميةً جدًّا ... حتى إنها لم تتوقَّف عندما دخل «تختخ» وقد كان «محب» و«عاطف» يرجِّحان أن العملية كلها مجرَّد حديثٍ تليفونيٍّ عن انتقال لاعب من نادٍ إلى نادٍ آخر، وليس عملية خطف حقيقي. وكانت «نوسة» و«لوزة» في الجانب الآخر تعتقدان أن هناك عملية خطف مدبَّرةً ... وعملية تعطيل مدبَّرة.

جلس «تختخ» صامتًا يرقب المباراة الحامية بين الأربعة دون أن يتدخَّل ... فقد كان يُحسُّ — بالإضافة إلى البرد القارس — بصداعٍ شديد ... ولا يريد أن يشترك في أية مناقشة ... وكأنما كان «زنجر» يُشارك صاحبه المشاعر ... اختار ركنًا بعيدًا وجلس وحيدًا.

ظلَّت المناقشة حاميةً فترةً دون أن يتنازل أحد الطرفَين عن رأيه ... ثم بدأت تهدأ تدريجيًّا. وخيَّم الصمت على الركن الجميل في حديقة «عاطف»، ولكنه هدوءٌ لم يستمرَّ طويلًا؛ فقد وقف «زنجر» وأطلق نباحًا قصيرًا معلنًا عن وصول الشاويش «فرقع» الذي بدا في مدخل الحديقة ... وعندما شاهد «زنجر» توقَّف قليلًا، ولكن كلمةً من «تختخ» إلى الكلب جعلته يعاود الجلوس دون أن يُمارس هوايته المفضلة في مداعبة قدمَي الشاويش ...

وبرغم البرد كان العرق يسيل من الشاويش تحت ملابسه الرسمية ... وبدا ذلك واضحًا من حبات العرق المنعقدة على جبينه. لم يكن العرق المظهر الوحيد لضيق الشاويش؛ فقد كان شاربه يهتزُّ ... وكانت يداه تقبضان في عصبيَّةٍ على مظروفٍ أصفر ... وجلس الشاويش دون استئذانٍ، وقال على الفور: من منكم صاحب حكاية خطف اللاعبين؟

ردَّت «لوزة» على الفور: أنا يا حضرة الشاويش!

الشاويش: أنت؟!

لوزة: نعم أنا ... هل حدث شيء؟

الشاويش في شبه صراخ: حدث شيء؟! تسألين هل حدث شيء؟! حدث ألف شيء. لقد أصبحت موضع سخرية العالم كله!

عاطف: معنى هذا أنك أصبحت مشهورًا جدًّا يا شاويش «علي».

التفت الشاويش إلى «عاطف» وكأنه سينفجر في وجهه وقال: دعك أيها الولد من هذا الأسلوب السخيف في معاملة الكبار والزم حدودك.

كان واضحًا أن الشاويش قد تعرَّض لأزمةٍ حقيقية ... وأنه جاء يصبُّ غضبه على رأس المغامرين الخمسة، ولكن الشيء العجيب أن «تختخ» المصدوع الرأس انفجر يضحك على ما قاله «عاطف»! لقد أعجبه التعليق جدًّا، وسرت عدوى الضحك من «تختخ» إلى بقية المغامرين، وأخذوا جميعًا يضحكون.

كان من المؤكَّد أن الشاويش سوف يشتبك في عراكٍ مع المغامرين لولا أنه تذكَّر وجود «زنجر» ... وأنه من الممكن أن يحسم المعركة لصالح المغامرين في دقائق قليلة؛ لهذا اضطُر إلى الصمت، وأخذ يضغط على أسنانه حتى لا ينفجر في الصياح.

هدأت عاصفة الضحك بعد قليل ... والتفت «تختخ» إلى الشاويش وقال: آسف جدًّا يا شاويش «علي» ... ولكن ماذا حدث؟

الشاويش: هل ما زلت تسأل عمَّا حدث؟! حدث يا أستاذ أنني صدَّقت بلاغكم عن اختطاف أحد لاعبي كرة القدم، وذهبت وحصلت على أسماء جميع اللاعبين في مختلِف

الأندية في القاهرة والجيزة ... أرهقت نفسي وأجهزة الأمن في البلد ... وعندما رويت لهم قصة البلاغ سخروا منِّي، وقالوا إن كلمة «الخطف» تعني انتقال لاعبٍ من ...

وقبل أن يُكمل الشاويش جملته قال «تختخ»: لقد سمعنا الكلام نفسه يا شاويش، ولم نجد في ذلك ما يدعو إلى سخريةٍ منا ... واعتبرنا المسألة سوء فهم!

الشاويش: سوء فهم ... تقول سوء فهم يا أستاذ؟! إنها مهزلةٌ أن تضيعوا وقتي، ووقت الحكومة في هذا الكلام الفارغ!

تختخ: هناك إجراءٌ قانوني يا شاويش في هذه الحالة ... أن تتهمنا بالبلاغ الكاذب، وتحاسبنا على هذا الأساس.

انفجر غضب الشاويش وصاح: هل تُعلِّمني واجبي يا أفندي؟! أنا أعرف كل شيء، ولكن أنتم مجموعة أولاد، وكل ما سيحدث هو أن نبلغ آباءكم بما حدث، وهذا ما سأفعله غدًا صباحًا!

وقام الشاويش واقفًا فقال «تختخ»: ولكنك كنت متحمِّسًا يا شاويش عندما سمعت عن اللصِّ ذي الصوت المبحوح ... ألَا تريد القبض عليه؟

قال الشاويش وهو يغادر المكان ويده تهتزُّ في وعيد: سأقبض عليه دون مساعدتكم، وسوف تعرفون نتيجة عبثكم.

ووقف «زنجر» مستعدًّا، ولكن «تختخ» طلب منه أن يبقى في مكانه، فعاود استلقاءه على الأرض وهو يزمجر في ضيق.

ساد الصمت بعد رحيل الشاويش. وأخيرًا قالت «لوزة»: آسفة جدًّا ... إنني أشعر بالذنب لأنني سبَّبت لكم وللشاويش هذا الضيق.

ردَّ «تختخ» وهو يبتسم لها: لقد كنتِ حسنة النية يا «لوزة». لقد سمعتِ مكالمةً عن عملية «خطف»، وقمتِ بواجبك في الإبلاغ عنها ... وهذا واجب أي مواطنٍ صالح؛ فلا داعي لأن تشعري بتأنيب الضمير.

محب: والآن أيها المغامرون الخمسة ... ماذا نفعل بعد ذلك؟

عاطف: الشيء الوحيد المعقول ... أن ننسى هذا الموضوع تمامًا ونجد شيئًا أكثر بهجةً نفعله.

نوسة: مثل ماذا؟

عاطف: مثلًا رحلة إلى الصعيد. لماذا لا نذهب إلى أسوان مثلًا؟ إن البرد هنا لا يُطاق ... و«تختخ» قد سافر والداه منذ فترةٍ إلى القرية ... وقد بقي معنا، فَلْندعه يذهب أو نُسافر معه.

نوسة: للأسف إننا لن نسافر الآن.

تختخ: الحقيقة أنني أحسُّ بالملل، وسوف أسافر غدًا صباحًا إلى القرية فقد هبط البرد مبكِّرًا جدًّا هذا العام، وبرغم كمية الشحم التي تحميني فإنني أحسُّ بالبرد.

ابتسم الأصدقاء، وانتهت الجِلسة بعد أن اتفقوا على أن يقوموا بتوصيل «تختخ» في اليوم التالي حتى القطار، ثم يعودون.

وفي صباح اليوم التالي ... كان «تختخ» يُغادر الفيلا، وكان بقية المغامرين مستعدِّين، وهكذا ركبوا قطار المعادي إلى محطة باب اللوق، ثم ركبوا «تاكسيًا» إلى محطة باب الحديد ... ووقفوا جميعًا هناك في انتظار قيام القطار ... وكانت صدفة ظريفة أن قابلوا اللاعب «جلجل» يقوم هو الآخر بتوصيل والدته المسافرة في القطار نفسه. وقفوا جميعًا يتحدَّثون، وكان «جلجل» يضحك بحرارةٍ وهو يضع يده على رأس «لوزة» قائلًا: ألستِ من هواة كرة القدم؟

لوزة: الحقيقة أنني أُحبُّ لعباتٍ أخرى مثل كرة السلة ... والتنس.

جلجل: إذن فأنا أدعوك أنت وزملاءك لحضور مباراة الغد بيننا وبين فريق نادي «الفانلة البيضاء».

لوزة: أشكرك كثيرًا ... هذه أول مباراة أشاهدها في الملعب ... قبل ذلك شاهدت عدة مبارياتٍ في التليفزيون.

جلجل: إن مشاهدة المباراة في الملعب لها طعمٌ مختلف؛ فسوف تكونين أشدَّ تحمُّسًا ... وأكثر استمتاعًا.

ثم التفت إلى «محب» قائلًا: أرجو أن تمرَّ عليَّ يا «محب» لتأخذ التذاكر.

محب: شكرًا. سأمرُّ في العاشرة صباحًا.

وبدأ القطار يستعدُّ للسير، وتفرَّق الواقفون ... ووقف المغامرون الأربعة يشيرون إلى «تختخ» بأيديهم وهو يقول لهم: لا تنسَوا أن تزوروا «زنجر» فقد تركته مع البوَّاب.

وعاد الأصدقاء الأربعة مع «جلجل» ووالده الضابط في سيارة الوالد، وتذكَّرت «لوزة» المحادثة التليفونية مرةً أخرى ... تذكَّرت كيف قال الرجل ذو الصوت المبحوح لزميله في التليفون إن أحد اللاعبين لا يمكن خطفه لأن والده يأخذه معه في سيارته ... إنه «جلجل»! كادت «لوزة» تُعيد الحديث مرةً أخرى لولا أنها خشيت أن تصبح موضع سخرية المجموعة ... وكانت تجلس في الكرسي الخلفي وبجوارها بقية الأصدقاء، وأخذت تفكِّر ... كيف يمكن أن تمنع ما يدبرِّه الرجلان ومن معهما من أشرار؟! إن قلبها يحدِّثها أن ما سمعته حقيقي ... لقد كان الرجلان يتحدَّثان بجدية ... ولكن كيف؟ كيف؟!

وصلت السيارة إلى المعادي، وشكر الأصدقاء الأب على توصيلهم، ثم توجَّه «محب» و«نوسة» في الطريق إلى منزلهما ... وعادت «لوزة» مع «عاطف» ... كانت المغامِرة الصغيرة تحسُّ بكآبةٍ فظيعة ... فالمغامرة التي تمنَّت أن تكشف الستار عن ألغازها لم تتم، و«تختخ» صديقها الوفي وأكثر المغامرين قربًا إلى قلبها قد سافر، وكل شيءٍ يبدو سخيفًا.

صعدت إلى غرفتها مسرعة، وقرَّرت أن تستحمَّ بماء دافئٍ وتغيِّر ملابسها، ولكنها قبل أن تفعل ما اعتزمته ذهبت مسرعةً إلى التليفون ورفعت السمَّاعة، وسرعان ما دقَّ الصوت الهادئ المتكرِّر الذي يُنبئ أن التليفون قد عادت إليه الحرارة، وأنه أصبح صالحًا للاستخدام.

وضعت السماعة في ضيق، وأسرعت إلى الحمام. كان ذهنها الصغير يعمل بكل قوته ... إنها متأكِّدةٌ أن هناك جريمة، بل جريمتَين سوف تقعان ... ولكن ليس في يدها شيءٌ تفعله ... أخبرت المغامرين، أبلغت الشاويش، ولم يَعُد في إمكانها عمل شيءٍ آخر!

وبعد أن خرجت من الحمام أحسَّت ببعض الهدوء، وعاد تفكيرها ينتظم، وأخرجت من دولابها الورقة التي كانت قد سجَّلت عليها المكالمة كما سمعتها تقريبًا حتى لا تَنسى ... وأخذت تقرأ: يجب خطفه قبل المباراة بيوم!

– لا ... في اليوم نفسه أفضل؛ حتى لا يكتشف النادي خطفه في الوقت المناسب.

– واللاعب الآخر؟

– هذا لا يمكن ... لأن والده يأخذه معه في سيارته.

وهزَّت «لوزة» رأسها ... إن تدبير عملية الخطف واضحٌ جدًّا ... فلو كانت العملية عملية نقل لاعبٍ من نادٍ إلى نادٍ ... فإن ذهاب والده معه لا يمنع من انتقاله ... وتحديد موعد الخطف معناه أن العملية حقيقية ... إذن لا بد أن تُثار القضية من جديد ... لا بد من طريقة ... ولكن كيف؟!

لم يكن أمام «لوزة» إلا أن تنتظر مباراة الغد ... ربما حدث قبل المباراة ما يؤكِّد شكوكها.

# لم يُخطف أحد ... ولكن

كان اليوم التالي يومًا هامًّا بالنسبة لـ «لوزة»؛ ففي هذا اليوم ستُحسم مسألة اللاعب المخطوف ... فإمَّا أنه خُطف أمس ليلًا حتى لا يلعب مباراة اليوم ... وإمَّا أنه سيُخطف اليوم قبل المباراة ... كانت متأكِّدةً من وقوع أحد الأمرَين، وهكذا أسرعت بالنهوض مبكرةً من فراشها، وجرت إلى صالة المنزل حيث توجد جرائد الصباح وأخذت تقرأ بسرعة ... ولكن لم يكن في صفحات الحوادث ولا صفحات الرياضة أي شيءٍ عن عملية خطف تمَّت، فهل تكون العملية تمَّت بعد أن انتهى طبع الجرائد الثلاث؟! ربما ... ولكن كيف تعرف؟

لقد أصبحت «لوزة» وحدها — كما تشعر — هي المسئولة عن هذا اللغز ... لغز المكالمة التليفونية التي استمعت إليها، والتي أكَّدت جميعُ الدلائل أنها لا تُشير قطعًا إلى خطف لاعبٍ بمعنى نقله بالقوة إلى مكانٍ بعيد ... ولكن قلبها كان يحدِّثها أنها لم تكن مُخطئة، وأن عملية الخطف ستتم ... ولكن كيف تعرف الآن؟! إنها لو تحدَّثت إلى «عاطف» لأصبحت هدفًا سهلًا لسخريته اللاذعة ... وكذلك بالنسبة لـ «محب» ... لم يبقَ سوى «نوسة»، إنها صديقتها الوحيدة التي يُمكن أن تستمع إليها بعد سفر «تختخ». وهكذا قامت إلى التليفون وطلبت «نوسة» وقالت لها: اسمعي يا «نوسة» ... إنني ما زلت متأكِّدةً من موضوع الخطف، وأنا لا أريدك أن تصدقيني ... أريدك أن تساعديني فقط ... إن «محب» سيذهب لأخذ تذاكر المباراة من «جلجل». أرجو يا «نوسة» أن تذهبي معه وتسألي «جلجل» عن بقية اللاعبين من زملائه في نادي «الفانلة الحمراء» هل حدث لهم شيء؟! إنني لا أطلب منك سوى هذا الطلب، وسأنتظر ردَّك.

نوسة: حاضر يا «لوزة» ... سأسأله.

لوزة: شكرًا لك يا صديقتي ... إنني لن أخرج من المنزل، فمتى تذهبان؟

نوسة: بعد ساعة تقريبًا!

لوزة: عظيم جدًّا ... سأنتظر مكالمتك!

ووضعت «لوزة» السمَّاعة، وجلست تنتظر ... ومرَّت الساعة كأنها عشرون ساعة، و«لوزة» تنتقل من مكانٍ إلى مكان، وتحاول شغل نفسها بأي شيء ... وأخيرًا جاءت المكالمة وقالت «نوسة»: لم يحدث شيء مطلقًا يا «لوزة» ... أرجوك أن تَكفِّي عن التفكير في هذا الموضوع تمامًا ...

تجاهلت «لوزة» رغبة صديقتها وقالت: متى تذهبين إلى المباراة؟

نوسة: سنتحرَّك في العاشرة؛ فالمباراة في استاد القاهرة بمدينة نصر، والمسافة بعيدة.

لوزة: سأكون مستعدةً أنا و«عاطف».

نوسة: عظيم، وسأمرُّ أنا و«محب» عليكما في العاشرة تمامًا.

قالت «لوزة» وهي تضع السماعة: إذا نزل فريق النادي الأحمر كاملًا ولم يتغيَّب أحد من نجومه المشهورين مثل «جلجل» و«ميزو» و«مصمص»، فيجب فعلًا أن أكفَّ عن التفكير في هذه المكالمة التي قلبت رأسي.

وفي العاشرة تمامًا كان المغامرون الأربعة في طريقهم إلى محطة المعادي حيث استقلُّوا القطار إلى محطة باب اللوق ... ثم ركبوا الترام إلى العباسية، ومن هناك كانت مجموعة من الأوتوبيسات قد خُصِّصت لنقل المتفرِّجين، فركبوا جميعًا.

كانت هذه أول مرة تذهب فيها «لوزة» إلى «الاستاد» ... وقد وجدته أكبر ممَّا تصوَّرت بكثير ... وأحسَّت بالفخر لأن هذا الاستاد العظيم في بلدها مصر، ولكن المشكلة كانت في الدخول؛ فقد كان الزحام يفوق كل تصوُّر ... عشرات الألوف من هواة كرة القدم يزدحمون أمام الأبواب، وسرعان ما جرفها الزحام ... وأحسَّت بنفسها تغوص بين الأجساد المتلاحمة ... والطابور الطويل يزحف ببطء ... والجماهير تتصايح وفي يدها الأعلام الحمراء تلوِّح بها، والأحاديث ترتفع بين الداخلين. من سيفوز؟ إنه نادي «الفانلة الحمراء» لا شك ... ولكن كم هدفًا يكون الفارق بينهما؟

كانت «لوزة» تتعلَّق بذراع «عاطف» حتى لا تضيع في الزحام ... ولا تدري لماذا أحسَّت أكثر من مرة وسط الزحام القاتل أن هناك يدًا تحاول أن تجذبها بعيدًا عن بقية المغامرين، ولكنها كانت تُقاوم ... وتشدِّد قبضتها على ذراع شقيقها ... وأخيرًا استطاعوا أن ينفذوا من الباب ... وفوجئت «لوزة» عندما دخلت «الاستاد» بضخامة المدرَّجات، وبعدد الجماهير التي ملأتها برغم أن الساعة لم تكن قد تجاوزت منتصف النهار. وأن المباراة ستبدأ في الساعة الثالثة ... أي بعد ثلاث ساعات.

وجدوا أماكنهم في مدرَّج الدرجة الثانية ... وجلست «لوزة» مبهورة، ومالت على «نوسة» تقول: شيءٌ مذهل!

نوسة: فعلًا ... إنني لم أرَ مثل هذا العدد من الناس من قبلُ في مكانٍ واحد. قال «عاطف» ضاحكًا وهو يميل على «محب»: متى نراك لاعبًا مهمًّا تُقبل الجماهيرُ على المباريات التي تشترك فيها؟

ولكن «محب» لم يردَّ ... كان من الواضح أنه مشغولٌ باختلاس النظر إلى شخصٍ يجلس خلفهم ...

فنظر «عاطف» هو الآخر ولم يرَ شيئًا غير عاديٍّ في هذا الشخص، إلا أن ملامحه تدلُّ على الشراسة ... فهل يعرفه «محب»؟!

انتظر «عاطف» لحظات، ثم مال على «محب» قائلًا: ماذا يلفت نظرك في هذا الشخص الجالس خلفنا؟

ردَّ «محب» هامسًا: شيءٌ غريب! ... إن هذا الرجل كان يقف أمام منزل اللاعب «جلجل» عندما ذهبنا لمقابلته أمس الأول ... وقد شاهدته عندما ذهبنا لمشاهدة مران نادي «الفانلة الحمراء» وكان يجلس بجوارنا ... وهذه هي المرة الثالثة التي أراه في يومَين متتاليَين!

عاطف: ربما مجرَّد صدفة!

محب: ربما ... ولكن وجهه ليس مريحًا ... وقد لاحظت أنه يراقبنا.

عاطف: دعك من هذه الخيالات.

محب: إنه ليس خيالًا ... فهذا الرجل يتعمَّد الاقتراب منا لسبب لا أدريه.

انتهى الحديث بين الصديقَين ... فقد ارتفعت ضجةٌ في المدرَّجات تهتف للنادي الأحمر على دقات الطبل. واستغرق المغامرون في مشاهدة الجماهير، والملعب الأخضر. وكان كل شيء يُنبئ عن مباراةٍ ممتازة.

مرَّت الساعات بسرعة ... وأخرجت «نوسة» بعض «السندوتشات» وناولتها للأصدقاء، ويبدو أن الهواء الطلق قد فتح شهيتهم؛ فقد انهمكوا في الأكل باستمتاع ... حتى «لوزة» نسيت للحظات حكاية الاختطاف وانهمكت في الأكل ... ولكن فجأةً انتشرت حركة بين الجماهير ... وقال واحد: سينزل فريق «الفانلة البيضاء» الملعب الآن.

واتجهت الأنظار كلها إلى الأبواب التي يخرج منها اللاعبون ... وفعلًا ظهر فريق «الفانلة البيضاء» يخرج من الباب لاعبًا إثر آخر ... وتوقَّفت «لوزة» عن الطعام، وأخذت ترقب اللاعبين بانتباهٍ شديد ... وفي أحد المدرَّجات كان مشجعو النادي الأزرق يتصايحون

ويصفِّقون. ونزل الفريق إلى أرض الملعب، وانتشر التصفيق ... وجرى اللاعبون ناحية المدرَّجات وهم يرفعون أيديهم بالسلام ... ثم اتجهوا إلى المرمى الأيمن، وأخذوا يتناقلون الكرة ... وفجأةً قال واحد: فريق «الفانلة الحمراء»!

وكأنما هبَّت عاصفة ... فقد ارتفعت من المدرَّجات كلها تقريبًا الصيحات ... وانتشر التصفيق وكأنه مئات من المدافع الرشَّاشة تنطلق معًا ... وتمايلت الأعلام الحمراء ودقَّت الطبول ... وهتف عشرات الألوف يحيُّون اللاعبين.

كانت «لوزة» ترقب المشهد كله وعيناها مركِّزتان على لاعبي «الفانلة الحمراء» ... هل ينزلون جميعًا؟! وكأنما كان الشخص الذي يجلس خلفهم يقرأ أفكارها فقال: إن لاعبي الفريق الأحمر نزلوا جميعًا ... الفريق كاملٌ بكل نجومه ... هذا هو «جلجل» قلب الدفاع الذي لا يُقهر، وهذا هو «ميزو» المهاجم الهدَّاف.

وأخذ يسرد أسماء اللاعبين واحدًا بعد الآخر ... وأدركت «لوزة» أنها كانت مخطئةً تمامًا ... لقد نزل اللاعبون جميعًا، لم يُخطف أحد ... لم يتخلَّف أحد ... لقد كانت واهمةً فعلًا! وأحسَّت بارتياحٍ برغم كل شيء؛ فإن ما كان يهمُّها هو سلامة اللاعبين، وها هم أولاء جميعًا ينزلون الملعب وعشرات الألوف يحيُّونهم. ودار اللاعبون بالملعب يحيُّون المتفرِّجين، واقتربوا من مدرَّج الدرجة الثانية حيث يجلس المغامرون ... ورأت «لوزة» «جلجل» ووقفت ... ووقف «محب» و«نوسة» و«عاطف»، وأخذوا يصفِّقون بشدة لصديقهم.

وعاد اللاعبون إلى وسط الملعب، ثم اتجهوا إلى المرمى الآخر الخالي، وأخذوا يتناقلون الكرة بمهارة، ويختبرون حارس المرمى الضخم «إلهامي» الذي كان يصدُّ الكرات التي تصل إليه باقتدار.

بعد لحظات نزل الحكم وحامِلا الراية في ملابسهم السوداء ... وأسرع رئيس الفريق الأزرق ورئيس الفريق الأحمر إلى وسط الملعب، حيث أجرى الحكم «القرعة» بقطعة عملة معدِنية، ثم تبادل رئيسا الفريقَين الأَعلام والتحيَّات، وصفَّقت الجماهير، واختار رئيس الفريق الأزرق المرمى الأيمن ... وانتشر اللاعبون في أرض الملعب كل منهم في مركزه ... ورفع الحكم يده إلى أعلى ... ثم أطلق صفَّارة البداية، وبدأ الفريق الأحمر الهجوم ... ومضت الكرة من قدمٍ إلى قدم، والفريق الأزرق يُدافع ... ولكن لاعبي الفريق الأحمر استطاعوا الاقتراب من المرمى، واستطاع «ميزو» الماهر أن يستخلص الكرة من الظهير الأيسر، ويرسلها قويةً في حلق المرمى. وارتفع صياح الجماهير، ولكن حارس الفريق الأزرق استطاع أن يُمسك بها، ثم يقذفها بيده إلى الظهير الذي أرسلها طويلةً إلى الأمام.

كان الحماس يعمُّ الملعب ... ونسي المغامرون كل شيءٍ إلا المباراة «القوية» التي كانت تدور على أرض الملعب بين الفريقَين الكبيرَين ... كان الهجوم متبادلًا والكرة تصل إلى حارس المرمى هنا مرة، وتعود إلى الحارس الآخر في ثوانٍ قليلة ... واللاعبون جميعًا يؤدُّون المباراة في قوةٍ وفن انتزع التصفيق من عشرات الألوف الذين ملئوا المدرَّجات ... وفجأةً استطاع جناح الفريق الأزرق الإفلات بالكرة ... وانشطر يسارًا، ثم اقترب من مرمى الفريق الأحمر، وأرسل الكرة لولبيةً قويةً سكنت شباك الحارس «إلهامي» ... وارتفع صياح مشجعي الفريق الأزرق ... ولكن الحكم أطلق صفَّارته، وأعلن أن الجناح كان متسلِّلًا، وعادت المباراة تأخذ طابعًا أشد حماسًا ... حتى صفَّر الحكم معلنًا نهاية الشوط الأول. وأخذ الحاضرون يتحدَّثون عن الفريقَين محلِّلين كل لعبة، مبدين إعجابهم أو سخطهم. وكان «محب» ينظر خلفه، ولكن الرجل ذا السِّحنة الشريرة كان قد اختفى ... بدأ الشوط الثاني، واستمرَّ اللعب سجالًا بين الفريقَين دون أن يتمكَّن أحدهما من تسجيل هدفٍ في مرمى الفريق الآخر، حتى صفَّر الحكم معلنًا نهاية المباراة ... وبدأ الألوف يتدافعون في طريق الخروج.

وإذا كان الدخول قد أرهق المغامرين، فإن الخروج كان أكثر إرهاقًا؛ فقد اندفع الآلاف إلى الأبواب، ووجد المغامرون أنفسهم محشورين بين الأجساد المتلاصقة ... وكانت «لوزة» الصغيرة الرقيقة أشدهم معاناة ... حتى أحسَّت بنفسها تضيع بين الناس، وفجأةً أطلقت صيحةً وسقطت على الأرض. سمع «عاطف» الصرخة وأحسَّ بيد «لوزة» تفلت من يده ... وأدرك أنها سقطت على الأرض، ومن الممكن أن يدوسها الخارجون دون أن يشعروا ... فألقى نفسه عليها يحميها بجسمه ... وكذلك فعل «محب».

كان موقفًا خطيرًا ... فالآلاف تندفع إلى الخروج في عجلةٍ شديدة ... ومن الممكن أن يسقط الصديقان تحت الأقدام ... أمَّا «نوسة» فوجدت نفسها مندفعةً دون إرادةٍ وسط الخارجين ... لا تستطيع التوقُّف برغم أنها سمعت صرخة صديقتها الصغيرة.

رفع «محب» و«عاطف» «لوزة» بينهما ... كان قد أُغمي عليها وازرقَّ وجهها، وأخذ المغامرون يدفعون الناس في محاولة لإنقاذها. كان موقفًا خطيرًا، ولكن بعض الناس أدركوا ما يحدث، وسرعان ما كانت الأيدي تمتدُّ لرفع «لوزة» إلى فوق ... وأسرع بعض الناس لاستدعاء رجال الإسعاف من أرض الملعب.

# عملية «الفانلة الحمراء»

عندما أفاقت «لوزة» وجدت نفسها في فراشها ... وحولها والدها ووالدتها و«عاطف» و«نوسة» و«محب» وقد بدا عليهم جميعًا الاضطراب ... ثم رأت وجهًا باسمًا ينحني عليها ويربت على وجنتَيها ... كان وجه الدكتور «نشأت» طبيب الأسرة. وأحسَّت «لوزة» بآلامٍ فظيعة في رأسها ... ومدَّت يدها تتحسَّس موضع الألم، ووجدت رأسها مربوطًا.

وأخذت تتذكَّر ما حدث ... خروجها بين الناس ... الزحام الذي لا يُصدَّق ... خبطةٌ قويةٌ على رأسها ... ثم سقوطها وفقدها الوعي!

قال الطبيب مبتسمًا: كل شيءٍ على ما يرام يا «لوزة» ... لقد أصابك فيما يبدو حجرٌ ألقاه شخص ... والحمد لله أن الإصابة ليست خطيرة.

قال والد «لوزة»: هل تبقى طويلًا في الفراش؟

الدكتور: نحو أسبوع، وربما أقل.

كان الطبيب قد أخبر والدها أنها أصيبت بارتجاجٍ في المخ نتيجة «إصابة» من ضربة قوية، ولكنهم اتفقوا على أن يُخفوا عنها الحقيقة حتى لا تخاف ... والحقيقة أن «لوزة» لم تكن تخاف من شيء ... فهي من أشد المغامرين جرأةً وشجاعة.

كان أكثر المغامرين انشغالًا هو «محب»، ولكنه كتم ما في نفسه حتى ينفرد مع «عاطف» و«نوسة» و«لوزة» بعد خروج الطبيب والأم والأب. وقد خرجوا بعد فترة ... وبقي المغامرون الثلاثة معًا ...

قال «محب» على الفور: «لوزة» ... هل يمكن أن نتحدَّث قليلًا؟ ... لقد نبَّه الدكتور ألَّا تُجهدي نفسك مطلقًا وبخاصة في التفكير ... ولكنني أريد أن أسألك سؤالًا واحدًا ... هل تعتقدين أن إصابتك كانت بالصدفة؟

فكَّرت «لوزة» لحظات وبدا على وجهها الألم والإرهاق، ثم قالت في بطء: أعتقد يا «محب» أنها لم تكن صدفة ... ولكن لماذا تسأل؟

محب: لأنني أيضًا أظنُّ أنها لم تكن صدفة، بل إنني متأكِّدٌ أن هناك شخصًا ضربك متعمِّدًا.

ولدهشة «محب» و«نوسة» و«عاطف» ابتسمت «لوزة» برغم آلامها وقالت: ألم أقل لكم؟! إنه الرجل الذي سيخطف اللاعب!

زادت دهشة الأصدقاء ... إن ما يهمُّ «لوزة» ليس إصابتها، ولكن إثبات أنها كانت على حقٍّ عندما أثارت موضوع الخطف ... وعادت «لوزة» تقول: لقد شعرتُ في أثناء دخولي إلى الاستاد أن شخصًا يحاول جذبي بعيدًا عنكم ... بل إنني أظن أنه حاول ضربي، ولكن لم يكُن الزحام شديدًا بحيث يستطيع الاختفاء بعد ذلك؛ ولهذا انتظر لحظة خروجي ليضربني.

محب: هل لاحظتِ شكله؟

لوزة: لا!

محب: لا أشك لحظةً واحدةً في أنه كان الرجل ذا الملامح الشريرة الذي كان خلفنا ... لقد شاهدته أمام منزل «جلجل»، ثم في مران النادي، ثم في الملعب. وليس من المعقول أن يكون كل هذا قد حدث بالصدفة!

نوسة: يجب أن نخرج الآن ... لقد طلب الدكتور عدم إجهاد «لوزة». وحاولَت «لوزة» أن تعترض ... ولكنها لم تستطِع ... كانت متعبةً جدًّا ... وخرج المغامرون الثلاثة وأغلقوا الغرفة خلفهم، وقالت «نوسة»: من حسن الحظ أن رجال الإسعاف وصلوا بسرعة. لقد كادت تحدث كارثة!

عاطف: هل الإصابة ستترك فيها أي أثر؟

محب: لا أعتقد ... إنها فقط تحتاج إلى الراحة.

نوسة: والآن ماذا نفعل؟

محب: سأتصل بـ «جلجل» تليفونيًّا ... إنني أريد أن أعرف كيف عرف الرجل الشرير ومن معه أن «لوزة» هي التي استمعت للمكالمة ... هل عن طريق «جلجل» أم عن طريق الشاويش؟ إنهما الشخصان اللذان تحدَّثنا إليهما؟!

ونزلوا إلى الحديقة، واتَّصل «محب» بـ «جلجل» وطال الحديث بينهما، وكان «عاطف» و«نوسة» يُراقبان المحادثة ... وبعدها وضع «محب» السمَّاعة قائلًا: إنه «جلجل» ... لقد

أخبر زملاءه اللاعبين واعتبروها نكتة ... وعرف جميع من في النادي أن طفلةً اسمها «لوزة» تدَّعي أن هناك محاولةً لخطف لاعبٍ أو أكثر من نادي «الفانلة الحمراء». ولا شك أن النكتة أو الحكاية وصلت إلى الرجل الشرير وأعوانه، وأنهم يحاولون الانتقام منها.

عاطف: سأبقى بجوارها طول الوقت ... فإنني أخشى أن يحاولوا الاعتداء عليها مرةً أخرى.

نوسة: ألَا نُخطر الشاويش بما حدث؟

محب: سيعتبرنا مخرِّفين ... وطبعًا الحادث سيعتبرونه مجرَّد شيء حدث بالصدفة وسط الزحام، ومن الأفضل أن نعمل وحدنا.

نوسة: ألَا نتصل بـ «تختخ»؟

فكَّر «محب» لحظات، ثم قال: نتَّصل به تليفونيًّا بعد ساعة؛ فمن المؤكَّد أنه الآن يتمشَّى كعادته.

وجلس الثلاثة صامتين يفكِّرون، وفجأةً دقَّ جرس التليفون، ورفعت «نوسة» السمَّاعة وسمعت صوتًا مبحوحًا يقول: إنذارٌ لكم ... لا تتدخَّلوا في عملية «الفانلة الحمراء» ... وإلا ... ففي المرة القادمة ستموت البنت الصغيرة!

وقبل أن تقول «نوسة» كلمةً واحدة ... أغلق الرجل السمَّاعة ... وقال «محب» وقد لاحظ تغيُّر وجه «نوسة»: ماذا حدث؟

نوسة: إنذار من العصابة، فأنا متأكِّدةٌ أننا الآن أمام عصابةٍ خطيرة ... وكان مع «لوزة» الحق فيما قالته ... لقد أنذرونا بوقف التدخُّل فيما سمَّوه عملية «الفانلة الحمراء» ... وإلا ...

وسكتت «نوسة» لحظات، ثم قالت: وإلا قضَوا على «لوزة» نهائيًّا!

ساد الصمت بعد حديث «نوسة» ... وغرق الثلاثة في التفكير ... إنهم في موقف خطير. لا أحد يصدِّقهم ... «لوزة» مهدَّدةٌ بالموت ... المفتش «سامي» ليس موجودًا ... «تختخ» في القرية ... الشاويش سيسخر منهم، بل قد يُبلغ أُسرهم أنهم يعاكسونه ... فما هو الحل؟! وفجأةً قالت «نوسة»: نسيت شيئًا هامًّا ... إنه الرجل ذو الصوت المبحوح!

قال «محب» بلهفة: ذو الصوت المبحوح؟! إن ذلك قد يساعد كثيرًا ... فنحن نستطيع إقناع الشاويش — لو ذكرنا له اللص الذي سرق الصيدلية — أن يهتمَّ أكثر. وسأذهب إليه في منزله الآن ... وعليكما الاتصال بـ «تختخ» في القرية وإخباره بما حدث.

أسرع «محب» إلى درَّاجته، وانطلق في الشوارع مسرعًا ... كان الظلام كثيفًا والبرد قارسًا، فأضاء مصباح الدراجة، وأخذ وهو يقود دراجته السريعة يفكِّر فيما يمكن أن

يقوله للشاويش ليقنعه. لم يلاحظ «محب» أن هناك سيارةً تتبعه ... فقد كان مشغولًا تمامًا بالتفكير في الحديث المقبل، وهل يتحرَّك الشاويش لمساعدتهم أو يعتبر ما سيقوله مجرَّد فصلٍ سخيف؟

أخذ «محب» يقترب من منزل الشاويش الذي كان يقع في مكانٍ بعيدٍ نسبيًّا عن الشوارع الكبيرة، قرب عزبة «فهمي» في أطراف المعادي ... وفجأةً أحسَّ «محب» بالسيارة التي خلفه تقترب مسرعة ... فانحرف بجوار الرصيف ليوسع لها الطريق، ولكن صوت السيارة القوية ملأ أذنَيه، وأدرك أنها خلفه تمامًا ... وأحسَّ بالخطر، وأدرك في لمحةٍ سريعة أن السيارة ستدهمه ... وبسرعة صعد بدراجته على الرصيف واندفع إلى جوار فيلا صغيرة، ودار دورةً كاملةً وسقط على الأرض بعد أن استخدم الفرامل ليقف. وتوقَّفت السيارة أيضًا، وارتفع صوت فراملها على الأرض في السكون الشامل!

وعندما وقف «محب» وجد رجلَين ينزلان من السيارة ويتجهان إليه مسرعَين. كان واضحًا أنهما ينويان به شرًّا ... ولم يفكِّر إلا ثانيةً واحدة، وقفز فوق سور الفيلا ... واستقبله نباح كلبٍ ضخمٍ كان يدوِّي في السكون بوحشيةٍ مفزعة ... وأصبح بين نارَين ... إمَّا أن يستسلم للرجلَين، أو يُلقي بنفسه بين أنياب الكلب! ونظر إلى أعلى ... كانت هناك شجرةٌ كبيرةٌ تظلِّل السور ... وقفز بين الأغصان كالقرد ... وأخذ يتنقَّل من فرع إلى فرع، وكان الرجلان يحملان بطاريتَين ... وأخذت الأنوار تُطارده ... والكلب ينبح ... وفُتحت إحدى النوافذ في الفيلا وصاح شخص: من هناك؟

أطفأ الرجلان المصباحَين، وسكن «محب» على فرعٍ ضخمٍ وكتم أنفاسه، ولكن الكلب الشرس كان تحت الشجرة يعوي ويرفع قدمَيه الأماميتَين على الشجرة، وقال الرجل الذي فتح النافذة: اسكت يا «بوند»!

ولكن الكلب ظلَّ ينبح بقوة ... ويقفز على الشجرة ... وتحرَّك «محب» بسرعةٍ وهدوءٍ حتى وجد نفسه في طرف السور حيث يلتقي بسور الفيلا المجاورة، وقفز مسرعًا إليها ... كانت الفيلا مظلمةً ومن الواضح أن سُكَّانها في الخارج. ووجد شرفةً في نهاية الفيلا تُطلُّ على الحديقة الخلفية لها، وأسرع يختفي تحت الشرفة الواطئة.

كان قلبه يدقُّ بعنف، وصوت الكلب الشرس ما زال يُدوِّي، ثم سمع صوت أقدام تقترب، وعرف أن الرجلَين لم ينصرفا، وأنهما مُصرَّان على البحث عنه ... وأدرك أن عملية «الفانلة الحمراء» عمليةٌ كبيرة، وأن القائمين عليها أقوياء، وأنهم على استعدادٍ للذهاب إلى

أي مدًى في سبيل إتمام العملية ... وكانت الأقدام تقترب، وسمع عن قرب صوت الرجلَين الخافت وهما يتحدَّثان ...

قال أحدهما: إنه هنا! ...

قال الشخص الآخر بصوتٍ مبحوح: يجب أن نعثر عليه ... لقد كان ذاهبًا إلى منزل الشاويش، ومعنى ذلك أن إنذارنا لم يُرهبهم، ويجب إيقافهم عند حدِّهم.

ردَّ الآخر: أخشى أن نلفت أنظار السكان.

ذو الصوت المبحوح: إن الفيلا معتمةٌ وليس فيها أحد ... وهي آخر فيلا في الشارع، وبعدها عبر الشارع منزل الشاويش، ولو تركناه فسيصل إليه. فعليك أن تقف في الشارع بين الفيلا والمنزل، فإذا شاهدته فلا تتردَّد في إطلاق الرصاص عليه بدون أن تقتله!

قال الآخر: لكن صوت الرصاص سيلفت الانتباه!

ذو الصوت المبحوح: قبل أن يتمكَّن أحد من اللحاق بنا سنكون قد ابتعدنا بالسيارة ... إن العملية يجب أن تتمَّ مهما كان الثمن.

كان «محب» يستمع إلى الحديث وهو ساكنٌ لا يكاد يتنفَّس ... وسمع صوت أقدام الرجل تبتعد ... وأدرك أنه وذا الصوت المبحوح أصبحا وحدهما ... وشاهد ضوء البطارية يتحرَّك قريبًا منه ... ثم يبتعد ... ثم اقترب مرةً أخرى ... أكثر فأكثر ... وأدرك أن الرجل إذا انحنى ونظر تحت الشرفة فسوف يراه ... وما دام قد أوصى زميله بإطلاق الرصاص، فلن يتردَّد هو في إطلاق الرصاص عليه ... إذن ...

كانت أقدام الرجل قد أصبحت عند طرف الشرفة بالضبط ... وبدا واضحًا أن الرجل قد قرَّر البحث تحتها ... وتحرَّك «محب» كالثعبان مسرعًا، ومدَّ يدَيه، وبكل ما يملك من قوة قبض على قدمَي الرجل وجذبه بشدة ... وفقد الرجل توازنه وسقط على الأرض سقطةً مدوية ... وقفز «محب» خارجًا ... وكانت البطارية المُضاءة قد سقطت من يد الرجل، فانحنى «محب» مسرعًا والتقطها ... وكان الرجل يحاول النهوض ... ولم يتردَّد «محب»، وبكل قوته ضرب الرجل على رأسه بالبطارية ... وسقط الرجل مرةً أخرى ... وتحطَّم زجاج البطارية وساد الظلام ... وسمع «محب» صوت أقدامٍ مسرعة، وأدرك أن الرجل الآخر عائد ... ولم يضيِّع وقتًا ... قفز السور إلى الشارع ... وانطلق يجري في اتجاه منزل الشاويش ...

دقَّ جرس الباب وهو يلهث ... وانطلق صوت الجرس في الصمت يدوِّي داخل المنزل، ولكن لم يردَّ أحد ... ومرةً أخرى دقَّ الجرس وترك يده فوقه، فاتصل الرنين ولكن أحدًا لم يرد.

وأدرك «محب» أن الشاويش ليس في المنزل ... وأحسَّ بضيقٍ فظيع ... لقد كانت فرصةً لن تُعوَّض. لو كان الشاويش موجودًا لاستطاع بالتأكيد القبض على الرجل المُلقى في الحديقة ... وفجأةً سمع صوت سيارة تُقبل من طرف الشارع، وخشي أن تكون سيارة العصابة، فانطلق جاريًا، ودخل في شارع جانبي ... وأخذ يجري ويجري ... دون أن يُلقي بالًا إلى بعض المارَّة الذين كانوا ينظرون إليه في دهشة.

# الصراع يشتد

عندما عاد «محب» إلى «عاطف» و«نوسة» كان واضحًا عليه ما جرى له ... فقد كانت ثيابه متسخة، ووجهه ويداه مجروحةً من أثر غصون الأشجار، ووجهه قد عفَّره التراب. وكان يمسك بيده دون أن يدري البطارية التي وقعت من الرجل ذي الصوت المبحوح، والتي ضربه بها.

هبَّت «نوسة» واقفةً عندما رأت شقيقها المجروح الممزَّق الثياب ... على حين بدت على وجه «عاطف» علامات التعجُّب والضيق ... وارتمى «محب» جالسًا وقال: لقد كانت «لوزة» على حق ... إننا مراقبون ... والعصابة التي نواجهها لا تتورَّع من القتل!

وروى «محب» ما حدث له خلال الساعة الماضية من أحداث، والحديث الذي سمعه يدور بين الرجلَين ... يؤكِّد أن عملية الاختطاف حقيقية.

قال «عاطف»: ولكن المباراة انتهت دون خطف أحد.

محب: لسبب بسيطٍ أن الاختطاف سيتمُّ قبل مباراة فريق «الفانلة الحمراء»، وفريق «الفانلة البيضاء» ... هذه المباراة يعتبرها عُشَّاق الكرة أهم من أية مباراةٍ أخرى ... وتنتظرها الجماهير من عام إلى عام.

عاطف: ومتى تجرى هذه المباراة؟

محب: في الأسبوع القادم!

عاطف: أمامنا مُتَّسع من الوقت!

محب: المهم متى يتم الخطف، وبأية وسيلة؟! إن ما شاهدته الليلة من جسارة هؤلاء الأشقياء يؤكِّد أنهم لن يتورَّعوا عن شيءٍ في سبيل تنفيذ خطتهم الإجرامية.

أشارت «نوسة» إلى البطارية وقالت: هل هذه البطارية يمكن أن تكون دليلًا يدلُّنا على المجرم؟

لم يكن «محب» قد فكَّر في هذا مطلقًا ... فأخذ يتأمَّل البطارية لأول مرة ... كان طولها حوالي ثلاثين سنتيمترًا ... من المعدِن ... وتنتهي بانتفاخٍ حيث كان الزجاج المكسور، ولم يكن فيها شيء غير عادي.

هزَّ «محب» رأسه قائلًا: ليس في البطارية شيءٌ غير عادي ... وطبعًا البصمات قد أزالتها أصابعي ...

وصمت لحظات، ثم قال: هل حدَّثتما «تختخ»؟

نوسة: طبعًا ... لقد نسيت عندما رأيتك بهذه الحالة أن أخبرك ... لقد انزعج جدًّا لحالة «لوزة» ... وقال إنه سيصل الليلة.

نظر «عاطف» إلى ساعته ... كانت قد تجاوزت العاشرة وقال: هل ننتظره؟

محب: طبعًا ... سأذهب إلى المنزل لأغيِّر ملابسي وأغتسل ... ثم أعود، وسوف أستأذن والدي أن نبقى معك الليلة بجوار «لوزة».

انصرف «محب»، وأسرع «عاطف» ليرى «لوزة» ... ووجدها نائمةً وقال لـ «نوسة»: سأنزل مع «محب» ... قد يتعرَّض لاعتداءٍ آخر.

أسرع «عاطف» خلف «محب» وخرجا معًا إلى الشارع ... كانت حركة المارة قد هدأت، ونظرا هنا وهناك، وقال «عاطف»: هل نذهب لإحضار دراجتك؟

قال «محب»: نعم ... معك حق ... لقد نسيت تمامًا.

وركبا دراجةً واحدةً وانطلقا مسرعَين ... وعندما وصلا إلى جانب الفيلا المظلم حيث سقط «محب»، وجدا الدراجة ما زالت في مكانها ... ولم يحدث بها إلا أن المقود قد انحرف من مكانه ... وسرعان ما وضع «محب» الإطار الأمامي بين فخذَيه، وأدار المقود إلى مكانه الطبيعي، ثم انطلقا معًا ...

كانا يسيران واحدًا وراء الآخر للمراقبة ... ويدوران حول نفسَيهما بين لحظةٍ وأخرى حتى وصلا إلى منزل «محب» ودخلا، وبعد ربع ساعةٍ كان «محب» خارجًا مرةً أخرى وقد اغتسل وزاد نشاطه.

قال «عاطف»: ما رأيك في أن نذهب لإحضار «زنجر» معنا؟ ... إنه سيكون حارسًا ممتازًا إذا حدث وغلبَنا النوم.

محب: فكرةٌ ممتازة.

وأسرعا إلى منزل «تختخ»، وكان البوَّاب يجلس أمام الباب، وبجواره «زنجر» الذي لم يكَد يرى الصديقَين حتى قفز فرحًا واستقبلهما بنباحٍ سعيد ... ووافق البوَّاب طبعًا على

أن يأخذا المغامر الأسود معهما ... فانطلقا به إلى منزل «عاطف» ... وفي الحقيقة إنهما شعرا باطمئنانٍ أكثر والكلب معهما.

عندما وصلا إلى المنزل كانت «نوسة» قد نزلت إلى المطبخ، وأعدَّت لثلاثتهم عشاءً أقبلوا عليه بشهية، ثم جلسوا يتحدَّثون ... وكان عليهم أن يضعوا خطةً معقولةً لحماية اللاعب الذي سيُخطف ... و«جلجل» الذي تحدَّث رجلا العصابة عن صعوبة خطفه ... ولكن عن محاولة منعه من اللعب.

قالت «نوسة» مقترحة: ما رأيكما في خطاب بلا توقيعٍ إلى اللاعبَين بأن هناك خطةً لخطفهما ... وأن عليهما أن يحذرا!

عاطف: لقد نسيت «نوسة» أن حكاية الخطف هذه لم يَعُد لها أية قيمة عند اللاعبين، وأية إثارةٍ لهذا الموضوع لن ينالنا منها إلا السخرية؛ فهم بالتأكيد سيعرفون أننا الذين أرسلنا هذه الخطابات.

وفجأةً سمعوا «زنجر» ينبح في الحديقة ... وأسرع «عاطف» إلى الباب وفتحه ... ووقف ينظر في الظلام ... ولكن «زنجر» — بدلًا من أن ينتظر — قفز إلى الداخل، وأسرع يقفز سلالم الفيلا إلى الدور الثاني ... وأدرك «عاطف» كل شيء.

أسرع «زنجر» حتى وقف أمام غرفة «لوزة»، حيث كان يجلس المغامرون، ثم أخذ يرفع رأسه محاولًا إدارة مقبض الباب بفمه ... كان يريد رؤية «لوزة» ... وفي تلك اللحظة أقبلت والدة «لوزة»، وعندما شاهدت ما يفعله «زنجر» ... دهشت ... وفتحت له الباب، ودخلا معًا ... كانت «لوزة» ما زالت نائمةً بفعل الأدوية التي تناولتها ... فأخذ «زنجر» يلعق يدَيها الصغيرتَين من تحت الغطاء ... وتأثَّرت والدة «لوزة» كثيرًا بذكاء الكلب ووفائه ... وبعد أن اطمأنَّت إلى أن درجة حرارة «لوزة» معقولة ... نزلت وأعدَّت للكلب وجبةً شهيةً من اللحم والعظم ... وبعد أن أكل «زنجر» وشبع تمدَّد راضيًا أمام باب الغرفة ... وعاد المغامرون الثلاثة يتحدَّثون ... ومضت الساعات دون أن يصلوا إلى حلٍّ معيَّن ... وبدأ النوم يُداعب جفونهم ... وفجأةً قالت «نوسة»: شيءٌ غريبٌ فكَّرتُ فيه ... لماذا يريدون القضاء على «لوزة»؟ ردَّ «محب» الذي كان ما زال فاتحًا عينَيه: لقد فكَّرتُ في الخاطر نفسه ... والشيء الوحيد المعقول أنهم يظنون أنها سمعت معلوماتٍ كثيرةً تدلُّ على شخصياتهم ... ولهذا فقد حاولوا خطفها في الاستاد، ولكن ذلك كان صعبًا ... وهكذا حاولوا القضاء عليها.

نوسة: وأنت؟

محب: لا أدري ... ولكن تعليمات ذي الصوت المبحوح بمحاولة إصابتي دون قتلي يعني أنهم يريدون معرفة الذي نعرفه بالضبط.

وعاد الصمت من جديد ... ونظر «محب» إلى ساعته ... كانت قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل، فقال: شيءٌ غريب ... لقد تأخَّر «تختخ».

ردَّت «نوسة»: لقد تحدَّثنا إليه حوالي التاسعة والنصف ... فإذا تصوَّرنا أنه ركب من القرية بعد ذلك بساعة؛ أي في العاشرة والنصف ... فالمفروض أن يكون في القاهرة في الساعة الثانية عشرة والربع أو النصف ... فالمسافة بين القرية والقاهرة تقطعها السيارة في نحو ساعتَين ونصف الساعة، أو ساعَتين وثلاثة أرباع الساعة.

محب: لعله سيصل بين لحظةٍ وأخرى.

وعاد الصمت من جديد، وكان «عاطف» قد استسلم للنوم على كنبة في الصالة حيث يجلسون، وشيئًا فشيئًا سيطر النُّعاس على «نوسة»، ثم على «محب»، ولم يبقَ ساهرًا إلا المغامر الأسود «زنجر».

اقتربت الساعة من الثالثة صباحًا ... وساد السكون شوارع المعادي ... ولم يبقَ ساهرًا في الفيلا إلا «زنجر» الذي تنبَّه فجأة، وانتفض جسمه ووقف ... لقد سمع الكلب الأسود الذكي صوتًا غير عادي ... واتجه إلى النافذة ومدَّ رأسه ... ثم أطلق نباحًا غاضبًا ... واستيقظ المغامرون الثلاثة على صوت النباح ... ليسمعوا صوت أقدامٍ تجري في الحديقة، وأسرع «محب» ينظر من النافذة، وشاهد شخصًا يجري ... ثم شاهد ما هو أعجب؛ فعلى نور الشارع برز «تختخ» يحمل حقيبةً ألقاها على الأرض، وأسرع خلف الرجل، وكانت هناك سيارة في الانتظار وصوت محرِّكها واضحٌ في الصمت.

جرى «تختخ» خلف الرجل ... ولكن الرجل كان أسرع، وسرعان ما قفز إلى السيارة التي انطلقت به مسرعة ... ومع ذلك ظل «تختخ» يجري حتى انعطفت السيارة إلى شارع جانبي واختفت عن الأنظار.

نزل «محب» مسرعًا ففتح الباب لـ «تختخ» الذي دخل مُتتابع الأنفاس ... وقال على الفور: كيف حال «لوزة»؟

محب: على ما يرام. إنها نائمة.

وصعد «تختخ» السلم، ودون أن يتحدَّث دخل غرفة «لوزة» وشاهد عينَيها الصغيرتَين تلمعان في الظلام ... كانت هي الأخرى قد استيقظت على صوت النباح ... وانحنى «تختخ» عليها واحتضنها وقال: الحمد لله ... أنت على ما يرام!

قالت «لوزة» بصوتٍ ضعيف: كيف حضرت؟

تختخ: حدَّثتني «نوسة» تليفونيًّا وركبت سيارةً من القرية ... وللأسف تعطَّلت في الطريق حوالي الساعة الحادية عشرة ... وظلِلنا بجوارها حتى أحضروا ميكانيكيًّا من «دمنهور» أصلحها ... ثم عاودنا المسير فوصلنا منذ ساعة تقريبًا ...

كان المغامرون الثلاثة «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«زنجر» قد دخلوا ... وسمعوا حديث «تختخ» الذي مضى يقول: ووجدت «تاكسيًا» مع مجموعة من الأشخاص أنزلَنا قريبًا من المنزل ... وسمعت نباح «زنجر»، ثم شاهدت شخصًا يجري في الحديقة فجريت خلفه ... ولكني لم ألحق به فقد ركب سيارة.

محب: ولكنك جريت خلف السيارة!

تختخ: كنت أحاول التقاط الأرقام ... ولكنني لم أستطِع التقاطها كلها؛ فهي مطموسةٌ والظاهر رقم ٧٥٢ ... والسيارة ماركة «شيفورليه» خضراء ... والآن ماذا حدث في فترة غيابي ... فأنا لم أعرف من المكالمة التليفونية إلا إصابة «لوزة» في أثناء خروجها من الاستاد.

روى «محب» لـ «تختخ» ما جرى لـ «لوزة» بالتفصيل ... ثم روى له مغامرته الليلية والمطاردة التي تعرَّض لها حتى عودته إلى الفيلا ... ونباح «زنجر».

قال «تختخ»: لقد أصبح واضحًا أن «لوزة» كان معها حق ... لقد حاولوا اختطافها ثم إسكاتها ... وحاولوا إصابتك ... وحاولوا الليلة اختطاف «لوزة» ... إنها عصابةٌ في منتهى الخطورة ... ومع أن كل الحقائق بين أيدينا ... فإننا لا نعرف كيف نتصرَّف، وليس بين أيدينا دليلٌ واحد.

عاطف: هناك شيءٌ لفت نظرنا إليه «محب»، هو أن المباراة الهامة بين فريقَي النادي الأحمر والنادي الأبيض ستُجرَى يوم الجمعة القادم، وهي مباراةٌ هامَّة ينتظرها الملايين من هواة كرة القدم ... وهما أكبر ناديَين في بلادنا ... وربما يتمُّ الاختطاف قبل هذه المباراة.

تختخ: في هذه الحالة تصبح خطتنا مجهَّزة ... علينا أن نُراقب اللاعبين الثلاثة «جلجل» و«ميزو» و«مصمص» طوال الأسبوع ... نريد أن نعرف كل شيءٍ عن عاداتهم وأسلوب حياتهم ... وسنكشف بهذه الطريقة الخطة التي وضعتها العصابة للخطف ... وبالمناسبة لقد قابلت المفتش «سامي» في الطريق قرب القرية ورويت له ما حدث ... وقد أبدى بعض الاهتمام، وأخبرني أنه سيعود إلى عمله في نهاية الأسبوع.

تحدَّثت «لوزة» لأول مرة قائلة: إذا عاد المفتش ... فسوف نتمكَّن من عمل شيء.

سكت الجميع ... ولم يَعُد يُسمع سوى همهمة «زنجر» وهو يدور حول فراش «لوزة»، وفجأةً قال «تختخ»: إننا لم نعرف ماذا سرق لصُّ الصيدلية ... الرجل ذو الصوت المبحوح!

سأل «عاطف»: وما أهمية هذا؟

ردَّ «تختخ»: له أهميةٌ كبيرة ... فقد خطرت لي فكرةٌ مدهشة.

# هل يُصدِّق الشاويش؟

مضت الأيام الأربعة التالية هادئة ... كان المغامرون الأربعة يقومون خلالها بمراقبة منازل اللاعبين الثلاثة «جلجل» و«ميزو» و«مصمص» ... وكان واحد منهم يُلازم «لوزة» باستمرار لحمايتها ... وكانت «لوزة» قد تحسَّنت حالتها كثيرًا ... وأصبحت تشترك في المناقشات ... فقد كانت المُغامِرة الصغيرة تُريد أن تُثبت أن المكالمة التليفونية سوف تؤدِّي إلى كشف لغزٍ من أخطر الألغاز.

وفي هذه الأيام الأربعة كانت الجرائد والمجلات تنشر كل يومٍ الكثير عن المباراة القادمة وأهميتها ... ونشرت قوائم بأسماء الفريقَين ... فريق «الفانلة الحمراء» ... وفريق «الفانلة البيضاء» ...

وتأكَّد المغامرون الخمسة من قُرَّاءة التحليلات الرياضية أن أهم ثلاثة في فريق «الفانلة الحمراء» هم «جلجل» في الدفاع، و«ميزو» و«مصمص» في الهجوم ... وبهذا عرفوا أيضًا أن عصابة الاختطاف سوف تركِّز هدفها على اثنَين من الثلاثة ... ورجَّح «محب» وهو أكثر المغامرين الخمسة علاقةً بالوسط الرياضي أن اثنَين فقط هما «جلجل» و«ميزو»، إذا غابا عن فريق «الفانلة الحمراء» ... فإن الفريق سيلقى هزيمةً منكرةً من فريق «الفانلة البيضاء».

وعرف المغامرون أن «ميزو» يستيقظ كل يوم في الخامسة صباحًا ... ليقوم بتمرين للجري في شوارع المعادي الهادئة حتى ينتهي عند الكازينو ... فيشرب هناك كوب لبن، ثم يعود إلى منزله بعد ذلك ... ويخرج في الثامنة ليذهب إلى الجامعة لأنه طالب.

وعرف الأصدقاء أن «جلجل» لا يتمرَّن في النادي ... وأنه حسب تعليمات الطبيب يأخذ حقنة فيتامينات يومًا بعد يومٍ للتقوية ... وأن «مصمص» يُحب دخول السينما ... والعودة وحده في العاشرة ليلًا إلى منزله.

عندما تجمَّعت هذه المعلومات أمام المغامرين الخمسة قال «تختخ»: إذا لم أكن مخطئًا فخطة العصابة الآن واضحةٌ في ذهني ... ولا يبقى منها سوى أن أعرف من الشاويش ماذا سرق اللص ذو الصوت المبحوح من الصيدلية.

قال «عاطف»: لا أدري ما هي علاقة عادات اللاعبين بسرقة الصيدلية؟

تختخ: سوف نعرف عندما نُقابل الشاويش الآن ... هيا بنا.

بقي «محب» و«نوسة» بجوار «لوزة» ... وركب «تختخ» و«عاطف» دراجتَيهما واتجها إلى منزل الشاويش ... وكانا يعرفان أنه عادةً ينام بعد الغداء قليلًا ... ولكن «تختخ» لم يهتمَّ بإزعاجه ... فقد كان متأكِّدًا أن معلومات الشاويش سوف توضِّح خطة العصابة تمامًا ...

كانت الساعة الخامسة بعد الظهر عندما دقَّ «عاطف» جرس الباب ... وانتظر ومضت فترة دون أن يردَّ أحد ... ومرةً أخرى دقَّ الجرس ... وفي هذه المرة سمع صوت أقدام في الداخل، ثم ظهر الشاويش على عتبة الباب بملابس النوم ... وقد بدا الضيق على وجهه ولم يكَد يرى الصديقَين حتى كشَّر عن أنيابه، واهتزَّ شاربه وقال: ماذا تريدان؟

قال «تختخ» فورًا: أُريد أن أسألك سؤالًا واحدًا يا حضرة الشاويش ... ولا تحاول أن تتهرَّب منا ... لقد تعرَّضت «لوزة» و«محب» للموت ... وأنت طبعًا لن تُصدِّقنا لأنه ليست عندنا أدلةٌ كافية.

قال الشاويش: ادخلا.

دخل الصديقان وأسرع الشاويش ليرتدي ثيابه وأحضر لهما الشاي ... وقال «عاطف»: إن الشاويش يقوم بالواجب.

حضر الشاويش بعد لحظاتٍ وقال: ما هو السؤال الذي تُريد توجيهه؟

تختخ: لص الصيدلية ... هل سرق أدويةً مخدرة؟

بحلق الشاويش في وجه «تختخ» كأنه لا يُصدِّق ما يسمعه وقال: كيف عرفت؟

تختخ: لقد سرَق حُقنًا مخدرةً ممنوع صرفها إلا بأمر الطبيب.

الشاويش: هذا صحيح.

تختخ: هذا كل ما أريد معرفته.

وقف «تختخ» فقال الشاويش: أرجوك اجلس قليلًا ... إنك في منزلي والضيف له الإكرام. سأُحضر لكما بعض البرتقال.

تختخ: شكرًا لك ... يكفي الشاي.

الشاويش: ولكن كيف عرفت؟

تختخ: لم أعرف ذلك عن طريق أحد ... إنه عن طريق الاستنتاج فقط ... فلص الصيدلية هو نفسه زعيم العصابة التي تنوي خطف اللاعب ... وإبعاد الآخر.

الشاويش: أما زلتم تصدِّقون هذه التخاريف؟

تختخ: أؤكِّد لك يا حضرة الشاويش أنك إذا ساعدتنا فسوف تُساعد نفسك وستقبض على لص الصيدلية.

فكَّر الشاويش قليلًا، ثم قال: ماذا تريدون منِّي؟

تختخ: نريد منك أن تشترك معنا في القبض على العصابة ... إنني أتوقَّع أن يحاولوا خطف «لوزة» خلال اليومَين القادمَين لإسكات الصوت الوحيد الذي يملك الدليل على عملية «الفانلة الحمراء».

الشاويش: حماية «لوزة» مسألةٌ سهلة ... ولكن المهم ما علاقة سرقة الحقن المخدِّرة من الصيدلية بالعملية الوهمية التي تفكِّرون فيها؟

تختخ: سأقول لك ... برغم أنني لا أملك الدليل ... لقد سرق اللصوص الحقن والمواد المخدرة لأن في نيتهم تخدير اللاعبين الذين سيخطفونهم ... أو على الأقل يمنعونهم من لعب المباراة ... فقد عرفت أن اللاعب الشهير «ميزو» يؤدِّي تمرينًا في الجري كل يوم في الخامسة صباحًا، ثم يذهب إلى الكازينو في السادسة والنصف ليشرب كوبًا من اللبن ... ومن السهل جدًّا دسُّ مخدرٍ له في كوب اللبن ... أمَّا اللاعب «جلجل» ... فيأخذ حقنة فيتامينات يومًا بعد يوم بأمر الطبيب ... ويذهب ممرِّضٌ له في المنزل ... ومن السهل استبدال الممرض بشخصٍ آخر ... وبدلًا من أن يأخذ «جلجل» حقنة فيتامينات يأخذ حقنةً مخدِّرة ... واللاعب «مصمص» ...

ولكن قبل أن يستطرد «تختخ» في كلامه قال الشاويش: إنها خطةٌ رهيبةٌ لا يمكن أن تكون صحيحة.

تختخ: ولكنها صحيحة يا شاويش ... ويجب أن تتدخَّل، وبخاصة أنني قابلت المفتش «سامي» في الإسكندرية وأخبرني أنه سيعود إلى القاهرة في نهاية الأسبوع ... إمَّا غدًا أو بعد غد ... وبدلًا من أن يسمع حوادث التخدير والخطف ... سيسمع أنك قبضت على اللصوص.

اهتزَّ شارب الشاويش هذه المرة بحماس، وقال وهو يهزُّ يده: إذا كان هذا مقلبًا من مقالبكم فإنني ...

تختخ: صدِّقني يا شاويش، المسألة في غاية الجدية وليست هزارًا.

الشاويش: وهل فكَّرت في شيء معيَّن؟

تختخ: لو كنت مكان رئيس العصابة لفكَّرت أن أضرب ضربتي مرةً واحدة.

الشاويش: كيف؟

تختخ: أخطف «لوزة» فجر يوم المباراة، وفي الوقت نفسه أضع المخدِّر لـ «ميزو» بعد ذلك في كوب اللبن ... وأعطي الحقنة المخدِّرة لـ «جلجل» الذي يأخذها في التاسعة صباحًا.

أخذ الشاويش يُحرِّك شفتَيه غير مقتنعٍ ... كان يدور في ذهنه صراعٌ بين الاستماع إلى خطة «تختخ» المذهلة ... وبين أسلوبه العادي في البحث ... وأخيرًا قرَّر أن يصدِّق «تختخ» هذه المرة؛ فسيكون الصيد كبيرًا.

الشاويش: وماذا نفعل خلال الـ «٤٨» ساعةً الباقية؟

تختخ: لا شيء ... سنتظاهر بأننا نسينا العملية، ونتصرَّف بشكلٍ عاديٍّ جدًّا.

الشاويش: وأين أقبض عليهم؟

تختخ: سنتولَّى أمر من سيأتي لخطف «لوزة» ... وستكون أنت متنكِّرًا في ملابس «جرسون» في الكازينو ... فإذا تمَّ القبض على هؤلاء ... لا يبقى أمامك إلا الممرِّض المزيَّف، ومن السهل القبض عليه.

تحمَّس الشاويش فجأةً وقال: موافق!

وخرج الصديقان وأسرعا إلى منزل «عاطف» ... حيث تمَّ اجتماع بين المغامرين الخمسة، وقال «تختخ»: إنني بالطبع لن أترك «لوزة» في تلك الليلة تنام فعلًا في فراشها، فسوف تذهب إلى غرفةٍ أخرى ... وينام «عاطف» مكانها.

ضحك «عاطف» قائلًا: يبدو أنك تريد أن تتخلَّص مني.

ابتسم «تختخ» وقال: وسنتظاهر أننا جميعًا غادرنا الفيلا في العاشرة ليلًا مثلًا، ثم نعود من باب المطبخ ... وسنكمن لهم ومعنا «زنجر».

فجر يوم المباراة ... تمَّ ترتيب كل شيء ... كان «عاطف» نائمًا مكان «لوزة» وقد غطَّى وجهه ... وكان الأصدقاء يكمنون في غرفةٍ مجاورة ... ولم يلاحظ والدا «لوزة» ما يحدث ... فقد كان الأولاد يتصرَّفون ببساطة. وفي الرابعة صباحًا ارتفعت أذن «زنجر» وبدا أنه يحسُّ بشيءٍ. ثم سمع «عاطف» وهو تحت الأغطية شخصًا يقفز من النافذة، وتركه حتى اقترب منه ... وكان معه تحت الأغطية بطارية ... ولم يكَد الرجل ينحني عليه حتى أطلق النور في وجهه ... وفي اللحظة نفسها قفز «زنجر» كالوحش وخلفه بقية الأصدقاء ... ووقف اللص مكانه مذهولًا ... وسرعان ما كان الحبل الذي أعدَّه الأصدقاء ... يحيط بقدمَيه وذراعَيه ... وبعد ثوانٍ قليلة كان مُلقًى على الأرض كربطةٍ من الورق.

ونظر «تختخ» من النافذة بحذرٍ ... كانت السيارة «الشيفورليه» تقف في الانتظار وقد تدلَّى سُلَّم من الحبال بين النافذة والأرض.

قال «تختخ» هامسًا: سيأتي الرجل الآخر الآن ... هاتوا شيئًا ثقيلًا.

عاطف: لماذا؟

تختخ: لا شيء. سوف ينزل على رأسه من هذا الارتفاع ... وأعتقد أنه سيكفي لينام حتى يأتي الشاويش.

عاطف: سأُحضر لك زهريةً من الفخار. للأسف فيها وردٌ جميل.

تختخ: سأُحضر لك غيره.

ووقف «تختخ» ينظر بحذرٍ حتى فُتح باب السيارة ونزل الرجل. كان واضحًا أنه قلق لتأخُّر زميله. واقترب الرجل من باب الحديقة في تردُّد، ثم دخل ومشى حتى وقف تحت النافذة، وأمسك بسلَّم الحبال، وأخذ يصعد ... وتركه «تختخ» يصعد بضع درجات حتى لا يتمكَّن من العودة إذا رآه ... ثم برز من النافذة فجأة، وترك الزهرية الثقيلة تسقط في خط مستقيمٍ على رأس الرجل ... وسمع صوت الاصطدام، وسقط الرجل على الأرض ... وأسرع «تختخ» نازلًا ومعه «محب»، ولم يكونا في حاجةٍ إلى عمل أي شيء؛ فقد تمدَّد الرجل على الأرض ساكنًا.

ركب «محب» و«عاطف» دراجتَيهما وأسرعا إلى الكازينو لِيَريا ماذا حدث هناك، وعندما وصلا إلى أول الشارع، شاهدا الشاويش خارجًا وهو يسحب أحد الأشخاص، وكانت هناك سيارة تُدير محركاتها مبتعدة ... وتأكَّدا أن بقية العصابة كانت فيها.

صاح الشاويش: لقد قبضتُ عليه واعترف فورًا!

محب: وأين «ميزو»؟

ضحك الشاويش: إنه يشرب كوب اللبن دون مخدِّر ... ودون أن يدري بما حدث.

عاطف: تعالَ معنا إذن لتأخذ بقية الصيد.

الشاويش: هل حضر أحد لخطف «لوزة»؟

عاطف: اثنان ... وقد وقعا.

هزَّ الشاويش رأسه قائلًا: هذا الولد السمين ... كم هو مدهش! ... كيف عرف كل هذا وهو جالسٌ في مكانه، وأنا ألفُّ وأدور دون أن أصل إلى شيء؟!

في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق بعد ظهر ذلك اليوم، ظهر المعلِّق الرياضي الشهير الكابتن «لطيف» على شاشة التليفزيون؛ ليُذيع مباراة نادي «الفانلة الحمراء» ونادي

«الفانلة البيضاء» ... وكان المغامرون الخمسة في منزل «لوزة» قد التفُّوا حول جهاز التليفزيون يتفرَّجون.

قال الكابتن «لطيف»: سيداتي آنساتي سادتي ... يوم رياضيٌّ جميل ... حيث يلتقي أكبر فريقَين للكرة في بلادنا في مباراة من مباريات الدوري العام ... ونتمنَّى أن نشاهد مباراةً ممتعةً بين الفريقَين الكبيرَين ...

ونظر الكابتن «لطيف» إلى ورقةٍ أمامه وقال: والآن أقرأ عليكم أسماء الفريقَين ... وأخذ الكابتن يقرأ، وجاء اسم «جلجل» ... و«ميزو» و«مصمص» وغيرهم من اللاعبين.

ووضعت «لوزة» يدها على رأسها المربوطة وابتسمت ... ونظر إليها المغامرون وابتسموا ... فلم يكن الكابتن «لطيف» يعرف وهو يقرأ أسماء اللاعبين ... ولا كان اللاعبون أنفسهم ... ولا الألوف الذين ملئوا الاستاد ... ولا الملايين الذين التفُّوا حول أجهزة التليفزيون والراديو ... لم يكن أحدٌ من هؤلاء كلهم يعرف أن مغامِرةً صغيرةً شُجاعة هي التي جعلت هذه المباراة الكبيرة تُقام، وبكل النجوم الذين يحبونهم.

لم يكن أحد منهم يعرف أن عصابة المراهنات السرية قد وقعت في يد رجال الشرطة بفضل مكالمةٍ تليفونيةٍ في تليفون معطَّل ... سمعتها فتاةٌ صغيرة ذكية، وعرفت كيف تظل مُصرَّةً على هدفها عندما ضحك منها الجميع.


هنداوي